



جمهورية العراق  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة ديالى  
كلية التربية للعلوم الإنسانية  
قسم اللغة العربية

# خصائص الأسلوب في نثر صدر الاسلام

رسالة مقدّمة

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة ديالى، وهي جزء من  
متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها (تخصص الأدب)

من الطالبة

**رانيا دحام علي القيسي**

بإشراف

**أ.م.د. سعد عدوان وهيب**

2026 م

1447 هـ

# الفصل الأول

## خصائص الأسلوب في توظيف الصوت

- مدخل
- المبحث الأول : أسلوب التكرار
- المبحث الثاني : أسلوب السجع
- المبحث الثالث : أسلوب الجناس

مدخل:

قد وجد الإيقاع عناية واسعة من قبل النقاد والأدباء العرب، لما كان له من اثر واضح في بنية النص الأدبي، نتيجة لارتباطه ببنية إيقاعية خاصة بمشاعر الكاتب وحالته، فاللغة التي يعتمد عليها الشاعر أو الكاتب هي أدواته الأساس في قياس براعته وجودته سواء كان في شعره أم نثره، حيث أن هناك نوعان من الإيقاع، الداخلي والخارجي فالخارجي هو المتمثل بالوزن والقافية<sup>(1)</sup>، لكن ما يهمنا هنا هو الموسيقى الداخلية أو الإيقاع الداخلي في نثر عصر صدر الإسلام.

ولا بد من إعطاء تعريف موجز عن الإيقاع ((إن الإيقاع هو تنظيم لأصوات اللغة بحيث تتوالى في نمط زمني محدد))<sup>(2)</sup> وهذا التعريف يركّز على الجانب التنظيمي للإيقاع بواسطة ترتيب الأصوات وتتابعها في نسق زمني معيّن، أمّا من حيث أثره في المتلقي ووظيفته الجمالية، فإن الإيقاع لا يقتصر على مجرد التنظيم الصوتي، بل يتجاوز ذلك إلى إحداث نغمة موسيقية محببة في السمع والنفس، ((والإيقاع عنصر أساسي من عناصر اللغة العربية فهي لغة إيقاعية إن صح التعبير، ونعني بالإيقاع هنا كل ما يحدث نغماً صوتياً محبباً الى النفس))<sup>(3)</sup>.

من المعروف بأن الإيقاع لا يرتبط بالوزن العروضي فقط، بل أن هناك إيقاعاً آخر وهو ما يعرف بالإيقاع الداخلي هو خاص بالتكرار والمحسنات البديعية فقد أشتمل هذا الإيقاع غير العروضي على أنواع من الأدب منها المسرحية والقصص والخطابة والرسائل

(1) ينظر: البنية الإيقاعية في الشعر الفلسطيني المعاصر شعر الأسرى أنموذجاً، معاذ محمد عبد الهادي الحنفي، الجامعة الإسلامية- غزة، 2006، 10.

(2) العروض وإيقاع الشعر العربي، سيد البحراوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1993م، 112.

(3) التكرار الإيقاعي في اللغة العربية، سيد خضر، دار الهدى للكتاب، مصر، ط1، 1998م، 13.

إلى آخره. فالنقاد والأدباء قد عنوا بهذا النوع كما ذكرت سابقاً ولاسيما بعد ما رأوا بأن الكثير من النقاد قد اتجهوا إلى الإيقاع العروضي فقط<sup>(1)</sup>، إذ يقول صلاح فضل عن هذا الجانب ((على إن وجود الإيقاع في النثر لا يحيله إلى الشعر لإختلاف وظيفته حينئذ، فقد أثبتت بحوث الشكلانيين أن النثر الأدبي ليس مجرد مادة كلامية مشوشة مضادة للإيقاع، وإنما على العكس من ذلك يمكن التأكيد بأن التنظيم الصوتي للنثر يحتل مكاناً لا يقل أهمية عن التنظيم الصوتي للشعر، فقد يمكن أن نرى في النثر أي درجة من التنظيم الموسيقي بأوسع معاني الكلمة دون أن يصبح لهذا السبب شعراً كما أن الشعر قد يقترب من هذا الاتجاه نفسه (الشعر الحر)-مثلاً لكن دون أن يتحول إلى نثر))<sup>(2)</sup>، إذ نقصد بالإيقاع الداخلي هو ذلك التآلف اللغوي في الألفاظ والعبارات الذي يكون مغموراً في اللفظة وتراكيبها، والذي يعطي نوراً متقدماً ومظهراً جذاباً يجذب انتباه ومشاعر و أحاسيس القارئ أو المتلقي، كما أسهمت في إعطاء التعبير الدقيق لما تحمله اللفظة من مشاعر عميقة ومخفية<sup>(3)</sup>، كذلك لا يمكننا الإغفال على أن الإيقاع الداخلي ((أو المستوى الصوتي قد أصبح حقلاً خصباً ورافداً مهماً الإغراق الدلالة في الدراسات الأسلوبية الحديثة، ولا ضير إذا قلنا إن ذلك المستوى ينهض مجرداً على الدلالات الصوتية لإيقاع الحرف، لتشكل بعد ذلك مستويات أخرى في إيقاع الكلمة فإيقاع الجملة ثم إيقاع النسق))<sup>(4)</sup>، وفي ضوء ما تقدم فإن في دراسة هذا الفصل سأسلط الضوء على ثلاث ظواهر التي اسهمت بشكل كبير في إعطاء اللغة ذلك الجرس الموسيقي أو الرنة الإيقاعية وهي: التكرار، و السجع، والجناس مكتفية فيهم، نظراً لذلك لأنهما أكثر حضوراً في نثر عصر صدر الإسلام.

(1) ينظر: في سرديّة القصيدة الحكائيّة، يوسف حطيني، محمود درويش، منشورات الهيئة السورية للكتاب، وزارة الثقافة (سوريا)، ٧٣-٦٣.

(2) أساليب الشعر المعاصرة، صلاح فضل، دار الآداب، لبنان، ١٩٩٨م، 52.

(3) الإيقاع في الشعر العربي، عبد الرحمن الوجي، دار الحصاد سوريا، ط1، 1989، 13.

(4) الإيقاعية نظرية نقدية عربية، عزت محمد جاد، دار الفكر العربي، مصر، (د.ط.)، ٢٠٠٤، ١٦.

## المبحث الأول

### أسلوب التكرار

على الرغم من أن الشعر كان رائداً في توظيف عنصر التكرار، إلا إن النثر لم يكن بعيداً عن استحضار هذا العنصر في لغته، إذ ((يلاحظ أن التكرار يعد جوهرًا أساسياً في بناء النصوص الأدبية، إذ يعد الإيقاع المتكرر علامة من علامات الشعر، لذلك يمكن القول إن النثر الفني قد استفاد من هذه الخاصية))<sup>(1)</sup>، لهذا أصبح التكرار سمة لها أهمية كبيرة وذلك لأنها تعزز النصوص الأدبية عامة وليس مقتصرًا على الشعر فقط<sup>(2)</sup>، كذلك يعد التكرار في نثر عصر صدر الإسلام أداة مهمة بيد الكاتب لخلق توازن بين الجمال الإيقاعي والدلالي، إذ أن استحضار التكرار في النثر الإسلامي لا يهدف فقط إلى إيقاع موسيقي، بل يُعدّ وسيلة أساسية لاستدعاء المعاني<sup>(3)</sup>، فضلاً عن ذلك لا يمكن الإغفال عن أن ((التكرار هو باب واسع يبدأ من تكرار الحرف أو بضعة أحرف إلى تكرار لفظة فأكثر))<sup>(4)</sup>، لذا نجد إن ((الإيقاع الداخلي يعتمد وبشكل كبير على التكرار، الذي يلعب دوراً حيويًا في إحياءات النفس والمعاني الغالبة والدلالات العميقة))<sup>(5)</sup>، كذلك يعد التكرار أسلوباً

(1) الإيقاع في شعر الحداثة، محمد علوان سلمان، دار العلم والإيمان، مصر، ط ١، ٢٠٠٨، 34.

(2) ينظر: الشعر العربي الحديث، محمد بنيس، دار توبقال للنشر، المغرب، (د.ط.)، ٢٠٠١م، ١٩٠.

(3) ينظر: جماليات التكرار ودينامية المعنى في الخطاب الشعري، عبد القادر علي زروقي، مجلة الأثر، الجزائر، ع ٢٥، 133، ٢٠١٦.

(4) موسيقى الشعر العربي، حسني عبد الجليل يوسف، دراسة فنية وعروضية، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، ١٩٨٩م، ١/١٦٣.

(5) الإيقاع الداخلي في القصيدة المعاصرة، بنية التكرار عند البياتي نموذجاً، هدى الصّحناوي، مجلة جامعة دمشق \_ سوريا، 2014، العدد 1-2، مج 30، 105.

بلاغياً يملك القدرة على تعزيز المعنى وإبراز الفكرة وأنه قادرٌ على ((منح النص قابلية الإنتاج الإيقاعي والجمالي وبالتالي جذب انتباه المتلقي لموسيقى النص))<sup>(1)</sup>

### -التكرار البسيط

يتكون التكرار البسيط من:

-تكرار الحرف: تكرار الحرف يعد من الظواهر اللغوية التي تسهم في إعطاء النص إيقاعاً متميزاً، إذ إن لكل حرف مخرجه الصوتي وصفاته الفريدة، وتنقسم الحروف على نوعين: الصامتة والصائتة، فالحروف الصامتة تؤدي دوراً مهماً في التكرار، إذ تسهم في تشكيل الكلمات والعبارات في الأبيات الشعرية، فالإيقاع يتأثر بتوزيع الحروف الصامتة، سواء كانت متقاربة أو متباعدة، مما يخلق تناغماً أو تناقضاً في السمع، إن هذا نوع من التكرار يعزز جمالية النص ويضفي عليه طابعاً إيقاعياً يتناسب مع المعنى والمشاعر المراد إيصالها إلى المتلقي<sup>(2)</sup> ، ((فالتكرار الحرفي هو أسلوب يكرسه الاستعمال اللغوي لمحاكاة الحدث بتكرير حروف الصيغة مع ما يصاحب ذلك من أبرز الجرس))<sup>(3)</sup>

أما تكرار الكلمة: إن كل حرف من حروف الهجاء يعد رمزاً مجرداً، وعندما يتصل حرف بحرف آخر أو أكثر، يتشكل ما يعرف (بالكلمة)، وأن كل كلمة يجب أن تحمل معنى معيناً، مما يمكنها من التعبير عن فكرة أو مفهوم معين، وأن هذا الاتصال و الترابط

(1) مستويات السرد الوصفي في القرآن الكريم، طلال خليفة سلمان (أطروحة دكتوراه) كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٩م، 326.

(2) ينظر: جماليات التكرار ودينامية المعنى في الخطاب الشعري، عبد القادر علي زروقي، ١٣٤.

(3) البنية الإيقاعية في شعر البحري، عمر خليفة إدريس، منشورات قاريونس، ليبيا، ٢٠٠٣، 1.

بين الحروف يساعدنا على بناء جمل وعبارات معقدة تعزز اللغة و تثري النص الأدبي(1).

ويُعدّ تكرار الكلمة من أبسط أشكال التكرار وأشهرها، وقد درس القدماء هذا النوع بشكل موسع، إذ اطلقوا عليه اسم (التكرار اللفظي)، إن القاعدة الأساسية لهذا التكرار هو أن يكون اللفظ المكرر مرتبطاً بشكل وثيق بالمعنى العام للسياق الذي يظهر فيه، إذا كان اللفظ غير مرتبط بالسياق يصبح التكرار متكلفاً وغير مجد، مما يؤدي إلى عدم قبول هذا النوع من التكرار من المتلقين (2) .

### اما التكرار التركيبي هو:

- **تكرار الجملة:** يعد تكرار الجملة من أبرز أنواع التكرار المركب في النص الأدبي سواء كان شعراً أم نثراً، إذ يسعى الكاتب بوساطته إلى التعبير عن مشاعره وأفكاره بعمق أكبر، وذلك لأن في بعض الأحيان يكون تكرار الحرف أو الكلمة غير كافي لتوصيل المعنى المطلوب، لذلك يلجأ الشاعر إلى تكرار العبارات أو جمل كاملة في مواضع مختلفة من النص الأدبي(3)) (فقد لا يفي الغرض عند الأديب في حدود تكرار حرف أو كلمة فيعمد إلى تكرار عبارة بأكملها هذه لغاية في نفسه، وقد أسهم هذا اللون من التكرار في تقوية الخطاب الشعرية وأعطاه أبعاداً أكثر فنية جمالية، فهو يفتح المجال أمام الأديب بتفريغ

(1) ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط4، 1971م، 1/13.

(2) ينظر: التكرار في شعر محمود درويش، فهد ناصر عاشور، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، 2004م، 60.

(3) ينظر: ظاهرة التكرار في مرثي الحصري، نورة بوغفال، جامعة عباس لغرور خنشلة، الجزائر، 2021/11/4، مج 10، عدد4، 511.

مشارعه)) (1) كذلك يسهم تكرار الجملة في خلق توازن إيقاعي للنص الأدبي الذي ينظم الأفكار ويعطيها طاقة إيحائية تُثير الدرب للقارئ ، وتسهم هندسياً في ((تحديد شكل القصيدة الخارجي، في رسم معالم التقسيمات الأولى لأفكارها ...)) (2) ، بعد استعراض ما في التكرار من أهمية و فائدة في تلوين النص الأدبي، وأضفاء نغمة موسيقية عليه، يخطر على بالنا تساؤل هل وظف الرسول(صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) والخلفاء الراشدين(رضوان الله عليهم) ظاهرة التكرار في خطبهم، ورسائلهم، ووصاياهم؟ أو في مادتهم النثرية عامة؟ وهل تنوع نثرهم ما بين أنواع التكرار؟ هذا ما سنحاول الإجابة عنه.

وهذا ما يتضح في الأمثلة الآتية:

- (المثال 1) في حديثه (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) قال: ((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسؤول عنه ألا كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته)) (3)، تكررت كلمة(راع) خمس مرات في الحديث الشريف وفي كل مرة يكون غرضها التكراري يختلف عن الأخر تارة عن الأمير، أو الإمام، تارة عن الرجل، تارة على عبد الرجل والخ ... لكن كلها ترمي إلى إبراز الفكرة المحورية التي تركز بشأن النص وهي أن كل فرد في المجتمع مسؤول في مجاله، كذلك التأكيد على مفهوم المسؤولية وإظهارها بصورها المختلفة في المجتمع، اما التكرار التركيبي

(1) التجربة الشعرية عند محمود درويش (مقاربة في جمالية التلقي) محمد بو حجر ، رسالة دكتوراه، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة سيدي بلعباس، ٢٠١٧-٢٠١٨م، ٩٢.

(2) التكرار في شعر محمود درويش، فهد ناصر عاشور، دار فارس للنشر والتوزيع، الاردن، ط٤، ٢٠٠٤م، ١٠١.

(3) الجامع الصحيح للسيرة النبوية، سعد المرصفي ، دار ابن كثير، الكويت ، ط١ ، ٢٠٠٩ م، ج٤/ ٦٤٣.

الذي ظهر في هذا الحديث ابتداءً بمقطع ((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)) وانتهى بهذا المقطع، الغرض منه تأكيده (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) الشديد للمسؤولية الفردية والجماعية، إذ إن مثل هذا التأكيد يساعد على ترك أثر واضح في نفسية السامع أو القارئ<sup>(1)</sup>.

- (المثال 2) وفي خطبة أخرى له (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) في غزوة تبوك<sup>(2)</sup>: ((أما بعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى ، وأوثق العرى كلمة التقوى ، وخير الملة ملة إبراهيم ، وخير السنن سنة محمد صلى الله عليه وسلم ، وأشرف الحديث ذكر الله ، وأحسن القصص هذا القرآن ، وخير الأمور عوازمها ، وشر الأمور محدثاتها ، وأحسن الهدى هدى الأنبياء ، وأشرف الموت قتل الشهداء ، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى ، وخير العلم ما نفع ، وخير الهدى ما اتبع ، وشر العمى عمى القلب ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى ، وشر المعذرة حين يحضر الموت ، وشر الندامة يوم القيامة ، ومن الناس لا يأتي الصلاة إلا دبراً ، ومنهم لا يذكر الله إلا هجراً ، وأعظم الخطايا اللسان الكذوب ، وخير الغنى غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ، ورأس الحكمة مخافة الله ، وخير ما وقر في القلوب اليقين ، ، ومن يعص الله يعذبه ، اللهم اغفر لي ولأمتي ، اللهم اغفر لي ولأمتي ، أستغفر الله لي ولكم))<sup>(3)</sup>.

(2) ينظر: فاعلية التكرار في الحديث النبوي الشريف وأثرها في بنائه اللغوي ، أ.د سلامة صائب خضير عباس ، جامعة بغداد، قسم اللغة العربية، تسليم مجلة فصلية محكمة ، السنة الرابعة ، مج8، عدد15 و16، كانون الاول 2020، 79.

(2) البداية والنهاية، للحافظ عماد الدين الدمشقي، تح: عبدالله بن عبد المحسن التركي، دار الهجر للنشر والتوزيع، ط1، 1997 م، 6/ 476.

(3) البداية والنهاية، للحافظ عماد الدين الدمشقي، تح: عبدالله بن عبد المحسن التركي، 6/ 476.

جاء التكرار في كلمة (خير) قد تكررت سبع مرات منها (خير الملل، وخير السنن، وخير الأمور، وخير العلم، وخير الهدى، وخير الزاد، وخير الغنى) ، إذ بين هذا النوع من التكرار البلاغي إلى أغراض عدة منها: الإلحاح والتأكيد، إذ يؤكد (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) على توضيح أهمية الخير بمختلف مظاهره والتركيز على الأمور الإيجابية التي يوحى بها النص، فضلاً عن الإيقاع الموسيقي الذي أحدثه هذا التكرار، وتعميق الفكرة وترسيخها في ذهن المتلقي، فضلاً عن ذلك ربط الأفكار فإن توظيفه لكلمة واحدة متكررة تساعد على ربط الأفكار التي تناقشها الخطبة، كذلك ان كلمة (خير) لم تقتصر على مجال واحد، بل شملت مجالات عدة (السنن، والعلم، الزاد، والهدى...)، مما يدل على رؤية الإسلام المتكاملة للحياة، إذ يتم ربط الخير بمختلف الجوانب الدينية والدنيوية، فضلاً عن ذلك إن كلمة (خير) قد أضفت طابعاً علمياً منطقياً منظماً، إذ يعرض الرسول (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) القيم والمبادئ على وفق ترتيب متسلسل، مما يسهل فهمها واستيعابها.

كذلك تكرر مقطع (اللهم اغفر لي ولأمتي) مرتين في الخطبة دلالةً على التأكيد على طلب المغفرة، والشفقة، والإلحاح في الدعاء، مما يجعل هذا الأسلوب البلاغي عنصراً مؤثراً في الخطاب النبوي، يعكس قوة الرسالة وتأثيرها في النفوس.

- (المثال 3) ومن الوصايا التي ذكرها الرسول (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) قال: ((أعبد الله كأنك تراه، واعدد نفسك في الموتى، واذكر الله عند كل حجر، وعند كل شجر، وإذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة، السر بالسر، والعلانية بالعلانية))<sup>(1)</sup>.

نلاحظ أن مجيء هذا تكرر السر بالسر والعلانية بالعلانية يتناغم مع السياق العام للوصية، التي ترمي إلى بناء علاقة روحية صادقة بين الإنسان وربّه، مبنية على إخلاص

(1) المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2، 26/ 175.

والمراقبة الذاتية ، إذ يشجع السامع أو القارئ على الاعتناء بأعماله سواء كانت في السر أو العلانية هذا من جانب، من جانب آخر فإن تكرار الكلمات (السر، والعلانية) إلى جانب توظيف الحروف نفسها وهي السين والراء في كلمة السر و العين واللام والألف والنون والياء في كلمة العلانية ، قد أضفت إيقاعاً موسيقياً يسهم في تثبيت المعنى في الذهن، فالوصية توجه إلى ضرورة الحكمة في اختيار السرية أو العلنية في الأعمال الصالحة، فقد يكون إظهار العمل أحياناً وسيلة للتشجيع والتحفيز، بينما يكون إخفاؤه في أحيان أخرى أقرب إلى الإخلاص.

- (المثال 4) ومن النصائح التي قدمها الرسول (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم): ((أمرني بحب المساكين، والدنو منهم، وأمرني أن أنظر إلى من هو دوني، ولا أنظر إلى من هو فوقي، وأمرني أن أصل الرحم وإن أدبرت، وأمرني ألا أسأل أحدا شيئاً، وأمرني أن أقول بالحق وإن كان مرا، وأمرني ألا أخاف في الله لومة لائم، وأمرني أن أكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنهن من كنز تحت العرش))<sup>(1)</sup>

إذ نلاحظ في النص ورد أسلوب التكرار بشكل واضح في توظيف الأفعال و الأحرف، فظهرت تكرار حرف النهي(لا) في عبارات (لا أنظر، ولا أسأل، ولا يأخذني) ، قد نجد تكرار النفي جاء متتابعاً يعكس أهمية القيم المحورية وهي النظر إلى الأمور بعين القناعة والثبات أمام اللوم، كذلك ورد تكرار فعل الأمر(وأمرني) ست مرات يظهر أهمية الوصايا الموجهة لأبي ذر (رضي الله عنه) ، ويبرز تنوعها وشموليتها لقيم الزهد ، الرحمة، والتوكل ، والاستقامة، والشجاعة في قول الحق، وعدم الالتفات للوم الآخرين، فالتكرار هنا ليس فقط وسيلة للتوكيد، بل هو أداة لربط الأفكار وتنظيمها بأسلوب بليغ ومؤثر، يعكس حكمة النبي(صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) في إيصال المعنى وترسيخه .

(1) الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، صهيب عبد الجبار،(د. ط) ، ٢٠١٤ ، ٩ / ٤٦٧ .

- (المثال 5) ومما ورد في إحدى خطب أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) يعظ فيها الإنسان ويذكره بزوال الدنيا فيقول: (( أين الوضاء الحسنة وجوهم المعجبون بشبابهم أين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحيطان أين الذين كانوا يعطون الغلبة في مواطن الحرب قد تضعض بهم الدهر فأصبحوا في ظلمات القبور الوحا الوحا النجا النجا))<sup>(1)</sup>.

في هذه الخطبة ورد تكرار أداة الاستفهام (أين) ثلاث مرات في النص التي يشير فيها الخليفة إلى طرح تساؤلات لكن هو لم ينتظر الإجابة عنها بل يريد ان يوقظ ضمائرهم وينير عقولهم ليروا إن هذه الدنيا زائلة لا محالة ، كذلك تكرار عبارة (الوحا الوحا ، النجا النجا) يريد فيها أن يستعجلوا في النظر إلى حالهم والرجوع إلى الله سبحانه والتوبة اليه.

- (المثال 6) من كلام أبي بكر (رضي الله عنه) للأنصار وقد شغل بأهل الردة فاستبطؤوه قال: (رضي الله عنه) ((كلفتُموني أخلاق رسول الله (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) فوالله ما ذلك عندي، ولا عند أحدٍ، ولكني - والله! ما أوتى من مودة لكم ولا حسن رأيٍ فيكم، وكيف لآنحبكم ؟ فوالله ما وجدت لنا ولكم مثلاً...))<sup>(2)</sup> ورد تكرار القسم بلفظ (والله) ثلاث مرات، مما يعكس صدقه وحرارة مشاعره، وقد جاء التكرار بأسلوب متدرج، بدءاً من نفي التفرقة، مروراً بالتعبير عن المحبة، وانتهاءً بتوكيد العلاقة الوثيقة مع الأنصار، مما أضفى دلالة بلاغة عالية، كذلك كرر أداة النفي (ما) أربع مرات، دليل على تواضعه، إذ نفى عن نفسه القدرة على بلوغ كمال النبي (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم)، مؤكداً أن موقفه لا يعود لقلّة المحبة، بل لعظم المسؤولية بعد وفاة

(1) جامع الأحاديث، جلال الدين السيوطي، ضبط نصوصه وخرج أحاديثه : فريق من الباحثين وعلى رأسهم د. علي جمعة مفتي الديار المصرية، (د. ط)، رقم الحديث ٢٧٤٨٧، ٢٤ / ٤٦٧.

(2) دلائل الإعجاز في علم المعاني ، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة ، دار المدني بجدة، ط3، 1413هـ-1992م، 158.

الرسول (عليه الصلاة والسلام)، خاصة في ظل ارتداد بعض القبائل، ما استدعى موقفًا حاسمًا لحماية وحدة الأمة.

- (المثال 7) كذلك تجلت ظاهرة التكرار بوضوح في رسائل الخليفة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)، إلى خالد بن الوليد<sup>(1)</sup> التي يقول فيها: (( ليزدك ما أنعم الله به عليك خيرًا، واتق الله في أمرك، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون... ولا تظفرن بأحد قتل المسلمين إلا قتلته ونكلت به غيره، ومن أحببت ممن حاد الله أو ضاده، ممن ترى أن في ذلك صلاحًا فاقتل ))<sup>(2)</sup>

ورد في هذا النص، تكرار لفظ الجلالة (الله) أربع مرّات، وهو ما يعطي للنص طابعًا دينيًا، ويجعل أوامر الخليفة مرتبطة بإرادة الله وعظّمته، كذلك تكرر فعل (قتل) بصيغ مختلفة (قتل، وقتلت، و فأقتل)، وهذا يدل على الحزم والتشديد في التعامل مع أعداء المسلمين كذلك، تكرر حرف (من) ثلاث مرات في جملة واحدة، للدلالة على شروط محددة يجب أن تتوفر في الشخص الذي يُتخذ ضده القرار، مما يدل على أن الحزم لا يعني التسرع، بل يجب أن يكون منضبطًا ومرتبطة بالمصلحة العامة، فهنا يظهر أسلوب الخليفة ما بين القوة في اتخاذ القرارات والارتباط بالقيم الدينية.

(1) خالد بن الوليد : بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشيّ المخزوميّ سيف الله، وفارس الاسلام ، السيد الامام ، الامير الكبير، وابن اخت ام المؤمنين ميمونة بنت الحارث. سير أعلام النبلاء، شمس الدين، محمد بن أحمد، منشورات مؤسسة الرسالة، ط3، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، ج ١ / ٣٦٦.

(2) تاريخ الطبري، ابو جعفر الطبري، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، مصر ، ط2، 1387 هـ\_1967 م، ٣ / ٢٦٣.

- (المثال 8) ومن كتبه التي أرسلها أبو بكر (رضي الله عنه) إلى خالد بن الوليد بالمسير إلى مسيلمة الكذاب قال فيها: ((ولا تكسل ولا تفشل وأعد السيف للسيف والرمح للرمح والسهم للسهم))<sup>(1)</sup> .

أعتمد أبو بكر (رضي الله عنه) في هذه الرسالة على التكرار بشكل مقصود لغرضين رئيسيين: الأول: التأكيد على الحزم والشجاعة بوساطة النفي المتكرر، والآخر: التحفيز على الإعداد الكامل والمواجهة المنظمة بوساطة تكرار أدوات القتال، إذ تكررت الكلمات التي تمثل أدوات الحرب (السيف، والرمح، والسهم) تكررت مرتين في النص، هذا التكرار يُبرز طبيعة الحرب وشدتها، ويُركز على أهمية الاستعداد الكامل لكل أداة قتالية، كذلك تكرار حرف (اللام) في رسالته الكريمة ليعبر عن التكافؤ والمواجهة المباشرة بين الجيشين، إذ يُعد السلاح نفسه لمواجهة النوع نفسه من السلاح، إن هذه التكرارات أضفت موسيقى داخلية للنص جعلته أكثر تأثيراً وحماسة، زادت من قوة الرسالة وجعلها أكثر تأثيراً على المتلقي.

- (المثال 9) وفي كتاب آخر لأبي بكر الصديق (رضي الله عنه) إلى عماله لقتال أهل الردة يقول فيه: ((أما بعد، فإن أحب من أدخلتم في أموركم إليّ من لم يرتد، ومن كان ممن لم يرتد فأجمعوا على ذلك، فاتخذوا منها صنائع، وأدنوا لمن شاء في الانصراف، ولا تستعينوا بمرتد في جهاد عدو))<sup>(2)</sup>، نلاحظ تكرار عبارة (لم يرتد) مرتين في النص المذكور آنفاً، إذ إن هذه العبارة تؤكد أن الذين لم يرتدوا عن الإسلام هم الذين يجب التعامل معهم بوصفهم من أهل الثقة، وأنهم الأصل في التعاملات والمشاركة في الجهاد، الغاية من هذه الإشارة هو تأكيد على ضرورة تحري الدقة في قبول من يشارك في المعركة

(1) الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثني بن حارثة الشيباني، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي، تح: يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1،

١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، ١١٣.

(2) تاريخ الطبري، أبو جعفر الطبري، ٣ / ٣٤١.

ضد المرتدين، كذلك توظيف (لم يرتد، ومرتد) بصيغ مختلفة هذا ما يظهر ثبات الفكرة مع تنوع التركيب فيها، أراد أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) في رسالته هذه على أن جيش المسلمين في حرب الردة يتكون ممن ثبتوا على الإسلام ولم يرتدوا، فالغاية هي تحاشي أي اضطراب أو تداخل مع العناصر التي قد تكون غير موثوقة في المعركة ضد الأعداء، وبذلك يكون ضمان النصر في المعركة.

وبعد ان استعرضنا التكرار وأثره في نثر الخليفة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)، ننتقل الآن إلى نثر الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، سوف نذكر جزءاً من أشكال التكرار في نثره (رضي الله عنه)، ودلالاته البلاغية، وأثره في بناء خطبه.

- (المثال 10) ومما قاله عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في خطبته: ((أيها الرعية إن لنا عليكم حقا النصيحة بالغيب والمعاونة على الخير إنه ليس من حلم أحب إلى الله ولا أعم نفعا من حلم إمام ورفقه، أيها الرعية إنه ليس من جهل أبغض إلى الله ولا أعم شرا من جهل إمام وخرقه، أيها الرعية إنه من يأخذ بالعافية لمن بين ظهرانيه يؤتي الله العافية من فوقه )) (1) .

نلاحظ في هذه الخطبة وجود التكرارات التركيبية المبدوءة في العبارات الافتتاحية للخطبة إلا وهي تكرر يا النداء (أيها الرعية) ثلاث مرات في النص في بداية كل جملة كل منها أدت معنى معين؛ ففي الموضع الأول قد بينت العلاقة بين الحاكم والمحكوم، ويوضح حق الإمام على رعيته، وهو النصيحة بالغيب والمعاونة على الخير، كذلك انها تمثل بعداً تشريعياً، إذ يحدد الحقوق والواجبات، ويؤكد المسؤولية الجماعية، بينما في الموضع الثاني جاء النداء تمهيداً لبيان أثر الحلم والرفق في الحكم، مما يعزز دور الإمام العادل ويُبرز أهميته، اما في الموضع الثالث جاء النداء للتنبيه إلى الخطر المقابل، وهو الحاكم الجاهل

(1) تاريخ الطبري، أبو جعفر جرير الطبري، 224/4.

والمتهور، كذلك تكرر كلمة (حلم) مرتين و(جهل) مرتين في سياقين متقابلين، مما يبرز التضاد ويؤكد أهمية الصفة الإيجابية (الحلم) مقابل الصفة السلبية (الجهل)، فالتكرار في هذا النص أضاف رونقاً دلاليّاً وملحماً اسلوبياً، إذ نظّم الخطبة، وعزز تأثيرها، ورسخ مفاهيمها.

- (المثال 11) ومن خطبه (رضي الله عنه) حمد الله و أثنى عليه ثم قال ((أيها الناس، من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبيّ بن كعب، و من أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت، و من أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل، و من أراد أن يسأل عن المال فليأتني؛ فإن الله جعلني له خازناً و قاسماً: إني بادي بأزواج رسول الله صلى الله عليه و سلم فمعهن، ثم المهاجرين الأولين الذين أخرجوا من ديارهم و أموالهم، أنا و أصحابي ثم بالأنصار الذين تبوءوا الدار و الإيمان من قبلهم، ثم من أسرع إلى الهجرة أسرع إليه العطاء، و من أبطأ عن الهجرة أبطأ عنه العطاء، فلا يلومن رجل إلا مناخ راحلته. إني قد بقيت فيكم بعد صاحبي، فابتليت بكم و ابتليت بي، و إني لن يحضرنى من أموركم شيء فأكله إلى غير أهل الجزاء و الأمانة، فلئن أحسنوا لأحسننّ إليهم، و لئن أساءوا لأنكفنّ بهم.))<sup>(1)</sup>.

التكرار في خطبة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) جاء بأسلوب منهجي يخدم وظائف دلالية وإيقاعية واضحة. فقد وظف التكرار التركيبي في جملة (من أراد أن يسأل... فليأت...) لتقسيم العلوم بين الصحابة وتنظيم الخطاب، مما يعزز وضوح الرسالة وإيقاعها الخطابي، كذلك تكرر لفظ (الهجرة) في سياقين متقابلين لإبراز مبدأ العدل في توزيع

(1) العقد الفريد، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٠٤ هـ، ٤ / 11٥٣.

العتاء، أما التكرار المعنوي<sup>(1)</sup> في (فابتليت بكم وابتليتيم بي)، فيكشف عن المسؤولية المتبادلة بين الحاكم والرعية، كذلك فإن (فلئن أحسنوا لأحسنن إليهم، ولئن أساءوا لأنكفرن بهم) يمثل تكراراً شرطياً يؤكد مبدأ الثواب والعقاب؛ هذا التكرار مثل أداة خطابية قوية لتعزيز الفكرة، وإحكام البناء، وضبط الإيقاع، مما جعل الخطبة ذات تأثير و اقناع.

- (المثال 12) ومن رسائله التي أرسلها إلى أبي موسى الأشعري<sup>(2)</sup> يوصيه فيها : ((بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد فإن القضاء فريضة محكمة، وسنة متبعة، فافهم إذا أدلي إليك، فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له. آس بين الناس في مجلسك ووجهك، حتى لا يطمع شريف في حيفك، ولا يخاف ضعيف من جورك. البينة على من ادعى واليمين على من أنكر، والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا حرم حلالا أو أحل حراما. ولا يمنعك قضاء قضيته بالأمس فراجعت فيه نفسك، وهديت فيه لرشدك، أن ترجع عنه إلى الحق فإن الحق قديم، ومراجعة الحق خير من التماذي في الباطل. الفهم الفهم عندما يتلجلج في صدرك، مما لم يبلغك في كتاب الله ولا في سنة النبي صلى الله عليه وسلم...))<sup>(3)</sup>

(1) التكرار المعنوي: هو التكرار الذي يثبت الفكرة في عقول المخاطبين وهو مستحب في الخطب لكن بشرط ان يراعي مستوى عقول المخاطبين الفكري والثقافي. علوم البلاغة ، محمد أحمد قاسم، د. محيي الدين ديب ، منشورات المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس-لبنان، ط1، 2003م، 41.

(2) أبو موسى الأشعري، اسمه عبد بن قيس الأشعري، هاجر من اليمن إلى مكة ثم هاجر منها إلى الحبشة ثم هاجر من الحبشة إلى المدينة ثلاث هجرات، توفي أبو موسى سنة اثنتين وخمسين ودفن بمكة. فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب للإمام المنذري، أبو محمد حسن بن علي بن سليمان البدر الفيومي القاهري، تح: د. محمد إسحاق محمد آل إبراهيم، منشورات المحقق، ط1، 1439 هـ - 2018 م، تسلسل 60، 1/ 458.

(3) جمهرة خطب العرب، أحمد زكي صفوت، 1/ 264.

وظف الخليفة (رضي الله عنه) التكرار في مواضع عدة منها تكرار كلمة (القضاء) مرتين، في بداية خطبته ليؤكد عظمة هذه المهمة وأهمية الالتزام بأحكامها، ثم كرر كلمة (الحق) أربع مرات، إذ أكد أهمية الرجوع إلى الحق، ولو خالف الإنسان حكمه السابق، مشددًا على أن الحق أقدم وأثبت، وأن العودة إليه شرف وليست عيبًا، كذلك كرر لفظ (الفهم) مرتين، يشير على حرصه على إلفات نظر القاضي إلى ضرورة التثبت قبل إصدار الحكم، فتميز أسلوب الخليفة في هذه الوصية بالصرامة مع اللين والحزم وتأكيد على المبادئ العليا التي يتمتع بها الإسلام.

- (المثال 13) وفي وصية أوصى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الخليفة من بعده، فقال: ((أوصيك بتقوى الله لا شريك له، وأوصيك بالمهاجرين الأولين خيرًا، أن تعرف لهم سابقتهم، وأوصيك بالأنصار خيرًا، فاقبل من محسنهم، وتجاوز عن مسيئهم، وأوصيك بأهل الأمصار خيرًا، فإنهم رءء العدو، وجباة الفيء، لا تحمل فيئهم، إلا عن فضل منهم، وأوصيك بأهل البادية خيرًا، فإنهم أصل العرب، ومادة الإسلام أن تأخذ من حواشي أموال أغنيائهم، فترد على فقرائهم، وأوصيك بأهل الذمة خيرًا، أن تقاتل من ورائهم، ولا تكلفهم فوق طاقتهم، إذا أدوا ما عليهم للمؤمنين طوعاً، أو عن يد وهم صاغرون، وأوصيك بتقوى الله وشدة الحذر منه، ومخافة مقته، أن يطلع منك على ريبة، وأوصيك أن تخشى الله في الناس، وتخشى الناس في الله، وأوصيك بالعدل في الرعية، والتفرغ لحوائجهم وثغورهم، ولا تؤثر غنيهم على فقيرهم،...))<sup>(1)</sup>

ورد في وصية الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) تكرارات عدة منها: تكرار كلمة (أوصيك) ثماني مرات، في دلالة واضحة على أهمية كل وصية على حدة، وتعزيزاً لقيمة كل توجيه في سياق إدارة شؤون الدولة. وقد منح هذا التكرار طابعاً شخصياً لكل

(1) جمهرة خطب العرب، احمد زكي صفوت، ١ / ٢٢٥.

نصيحة، مما يزيد من أثرها في نفس المتلقي، كذلك كرر لفظ (خيرًا) أربع مرات، ذاكراً فئات مختلفة من المجتمع الإسلامي كالمهاجرين والأنصار وأهل الأمصار والبادية، تأكيداً على مبدأ الإحسان والعدل تجاه الجميع، وتكررت كلمة (أهل) خمس مرات، في إشارة إلى تعدد الفئات المجتمعية التي اعتنى بها عمر، مثل: أهل الأمصار، وأهل البادية، وأهل الذمة، مما يدل على فهمه الدقيق لاختلاف ظروفهم وضرورة التعامل معهم بما يناسبهم، وتكررت أيضاً عبارات (اتق الله، وتخشى الله) ثلاث مرات، للدلالة على أن تقوى الله يجب أن تكون الأساس الذي يُبنى عليه الحكم، كذلك كرر عبارة (لا تُكَلِّفهم فوق طاقتهم) مرتين في وصيته بأهل الذمة، تأكيداً على ضرورة الرفق بهم، وهو ما يعكس روح التسامح في الإسلام.

بهذا التكرار المعنوي المدروس، سعى الخليفة إلى ترسيخ مبادئ أساسية في الحكم، تقوم على العدل، والتقوى، والإحسان، والمساواة بين جميع فئات المجتمع.

- (المثال 14) ومن وصايا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، التي حظيت باعتراف كبير لأنها تتضمن فيها المواعظ الدينية الخالصة التي استمدّها من القرآن الكريم والسنة النبوية ومن هذه الوصايا هي: (( بسم الله وبالله، وعلى عون الله، امضوا بتأييد الله، وما النصر إلا من عند الله، ولزوم الحق والصبر، فقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله، ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين، ولا تجبنوا عند اللقاء، ولا تمثلوا عند القدرة، ولا تسرفوا عند الظهور ولا تقتلوا هراً ولا امرأة ولا وليداً، وتوقوا قتلهم إذا التقى الزحفان، وعند شن الغارات)) (1).

يتضح في النص تكرار لفظ الجلالة (الله) ست مرات، يدلنا هذا على تكثيفها لدى السامع لكي يتعمق الإحساس بالتوكل على الله، وربط النصر والتوفيق به وحده، دون

(1) جمهرة خطب العرب، احمد زكي صفوت، ١ / ٢٢٧.

الالتفات إلى الأسباب المادية وحدها، كذلك تكرار لفظ ( الاعتداء ) ومشتاقاته هذا يحذرنا من الاعتداء على الآخرين والضعيف بدون حق.

وبهذا يعد التكرار في نثر عمر بن الخطاب، لتقوية المعاني، وإبراز الإيقاع الخطابي، كذلك جاء أسلوبه أكثر وضوحاً وقوة، فكان يعتمد على التعبير المباشر، والدقة في اختيار الألفاظ، مما جعل خطبه قريبة على الناس، مؤثرة في نفوسهم، جامعة بين البلاغة والواقعي.

كذلك نجد حضور التكرار في نصوص النثر لدى الخليفة الثالث عثمان بن عفان ( رضي الله عنه ) وهذا يتضح في خطبه التي ورد فيها التكرار خطبته في التنبيه من الانغماس في ملذات الدنيا وزينتها.

- (المثال 15) يقول فيها: (( إن الله إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة، ولم يعطكموها لتركنوا إليها، إن الدنيا تفتنى وإن الآخرة تبقى، لا تبطنكم الفانية، ولا تشغلنكم عن الباقية، وآثروا ما يبقى على ما يفنى، فإن الدنيا منقطعة وإن المصير إلى الله... ))(1).

تكررت لفظتا (الدنيا، والآخرة) في خطبة الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) تكراراً لافتاً، يعكس وظيفة بنائية ودلالية في بنية الخطبة، إذ وردت (الدنيا) ثلاث مرات في الجمل: (إن الله إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة...، وإن الدنيا تفتنى وإن الآخرة تبقى، وإن الدنيا منقطعة وإن المصير إلى الله)، بينما تكررت الآخرة مرتين في السياق ذاته، ويُعد هذا التكرار هو تكرار الكلمة الذي جاء للتأكيد وترسيخ المفاضلة بين الفاني والباقي، إذ إن أسلوب الخليفة (رضي الله عنه) يتسم بطابع موعظي إصلاحي، يقنع بلغة تكرارية جادة، تتسم بالإيقاع، مما يمنح النص وقعه الوجداني والتأثيري.

(1) جمهرة خطب العرب، احمد زكي صفوت، ١ / ٢٧٦.

- (المثال 16) ومن خطب الخليفة (رضي الله عنه) التي لوحظ فيها التكرار هي: (( أما بعد، فإنني قد حملت وقد قبلت، ألا وإني متبع ولست بمبتدع، ألا وإن لكم علي بعد كتاب الله وسنة نبيه ثلاثاً... ألا وإن الدنيا خضرة قد شهيت إلى الناس،...))<sup>(1)</sup>.

ورد التكرار التركيبي لعبارة (إلا وإن) ثلاث مرات في قوله: ((ألا وإني متبع ولست بمبتدع، ألا وإن لكم علي بعد كتاب الله وسنة نبيه ثلاثاً، ألا وإن الدنيا خضرة قد شهيت إلى الناس)) يعد هذا التكرار من التكرارات الاستفتاحية الذي يبدأ به لقضايا كبرى في الخطبة ومهمة وهي بيان المنهج في الحكم، وتحديد الحقوق، ثم التحذير من فتنة الدنيا، إذ يتضح أسلوبه الوعظي في هداية الناس وتحذيرهم وعدم الانجراف إلى مفاتن الدنيا.

- (المثال 17) وفي إحدى رسائله ارسل رجلاً إلى الخليفة يسأله عن الجمع بين الأختين فرد عثمان (رضي الله عنه) فقال: ((أحلتها آية وحرمتها آية، فأما أنا فلا أحب أن أصنع ذلك))<sup>(2)</sup>.

ففي هذا النص ورد تكرار الكلمة (آية) مرتين في النص الذي يسهم هذا التكرار في إبراز الاختلاف التفسيري في الجمع بين الأختين، وإن الخليفة (رضي الله عنه) حرص على الرجوع إلى القرآن، اتقاءً للفتنة، وتجنباً لأي قول قد يحدث اختلافاً بين المسلمين.

- (المثال 18) ومن رسائله أيضاً يقول: ((أما بعد ففضل أهل السابقة والقدمة ومن فتح الله عليه تلك البلاد، وليكن من نزلها من غيرهم لهم، إلا أن يكونوا تتأقلوا عن الحق وتركوا القيام به وقام به هؤلاء، واحفظ لكل منزلته، وأعطهم قسطهم من الحق، فإن المعرفة بالناس بها يصاب العدل))<sup>(3)</sup>.

(1) جمهرة خطب العرب، احمد زكي صفوت ، ١ / ٢٧٤.

(2) الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، صهيب عبد الجبار، رقم الحديث ٥١٩٢٦، ٣٤ / ٤٤٠.

(3) المصدر السابق، ١ / ٢٦١.

يلحظ في هذه الرسالة تكرار كلمة ( الحق ) مرتين بوصفه مرجعاً أساساً في التفاضل بين الناس، وفي توزيع المسؤوليات والحقوق، وهو يعزز الرسالة الأخلاقية والسياسية للنص، ان أسلوب الخليفة في هذه الرسالة يتّصف بالحكمة والإنصاف، إذ جمع بين احترامه لأصحاب الفضل والسبق، وبين إعطائه الحق لمن تحمّل المسؤولية لاحقاً وقام بواجبه، من دون تمييز أو تحييز.

- (المثال 19) كذلك اول كتاب كتبه الخليفة عثمان بن عفّان (رضى الله عنه) إلى عماله يقول فيه: ((أما بعد: فإن الله أمر الأئمة أن يكونوا رعاة، ولم يتقدّم إليهم أن يكونوا جباة، وإن صدر هذه الأمة خلقوا رعاة لم يخلقوا جباة، وليوشكنّ أئمتكم أن يصيروا جباة، ولا يكونوا رعاة، فإذا عادوا كذلك انقطع الحياء والأمانة والوفاء. ألا وإن أعدل السيرة أن تنظروا في أمور المسلمين، وفيما عليهم فتعطوهم ما لهم، وتأخذوهم بما عليهم، ثم تثنّوا بالذمّة فتعطوهم الذي لهم، وتأخذوهم بالذى عليهم، ثم العدو الذي تنتابون فاستفتحوا عليهم بالوفاء))<sup>(1)</sup>.

في أول كتاب كتبه عثمان بن عفّان (رضي الله عنه) إلى عماله، ورد أسلوب التكرار بشكل ملحوظ، ففي بداية النص المذكور أنفاً، تكررت كلمة (رعاة و جباة ) ثلاث مرات، إذ كان عثمان (رضي الله عنه) يوضح الفرق بين دور الأئمة في الأمة. فالأئمة، بحسب رأيه، ينبغي أن يكونوا رعاة للمسلمين، أي يعتنون بشؤونهم ويعطونهم حقوقهم، وليسوا جباة يتخذون من جمع الأموال غايتهم الأساسية، هذا التكرار يظهر حرص عثمان (رضي الله عنه)، على أن يكون الحكم قائماً على الرعاية والمصلحة العامة وليس على الاستغلال المادي، إذ جاءت التكرارات في ( تعطوهم و تأخذوهم )، إذ أكد عثمان (رضي الله عنه) ضرورة أن يتبع الأئمة مبدأ العدالة في توزيع الحقوق والواجبات. تكرر هذه الكلمات مرتين

(1) جمهرة رسائل العرب ، احمد زكي صفوت، 1 / 207.

يعكس التزامه الشديد بأن حقوق الناس يجب أن تُعطى لهم، بينما واجباتهم تُؤخذ منهم بما يحق، مؤكداً بذلك التوازن والإنصاف في المعاملة بين الحاكم والمحكوم.

كذلك تكرر حرف العطف (ثم) ثلاث مرات، وهو أسلوب وظفه الخليفة لتنظيم أفكاره بشكل مرتب، يعكس هذا التكرار التدرج في التنفيذ، إذ يبدأ بتوجيه الأئمة في كيفية التعامل مع المسلمين، ثم ينتقل إلى الالتزام بالعهد والوفاء، وفي النهاية يحثهم على أن يكونوا أمناء حتى في معاملة الأعداء. التكرار هنا يعزز فكرة التدرج، والاعتناء بالترتيب في تطبيق العدالة والمبادئ الإسلامية.

كل هذه التكرارات كانت ترمي إلى تأكيد أهمية العدالة والرعاية في الحكم، وتنظيم أولويات الحاكم في تلبية حقوق الناس وحمايتهم.

- (المثال 20) وقد وظف الخليفة التكرار أيضاً في كتبه، ومن ذلك كتابه إلى عمال الخراج يقول: ((أما بعد: فإن الله خلق الخلق بالحق، فلا يقبل إلا الحق، خذوا الحق وأعطوا الحق، والأمانة الامانة قوموا عليها، ولا تكونوا أول من يسلبها، فتكونوا شركاء من بعدكم إلى ما اكتسبتم، والوفاء الوفاء، لا تظلموا اليتيم ولا المعاهد فإن الله خصم لمن ظلمهم))<sup>(1)</sup>.

أما في كتابه (رضي الله عنه) إلى عمال الخراج، برز توظيفه للتكرار بوصفها أداة تأكيدية لغرس المبادئ الأساسية في الإدارة والحكم، إذ أكد الخليفة في بدء رسالته إن الله خلق الخلق بالحق ولا يقبل إلا الحق، مطالباً عماله بأن يأخذوا الحق ويعطوه، وقد كرر كلمة (الحق) ثلاث مرات في جملة قصيرة. كان هذا التكرار مقصوداً ليؤكد أن الحق ليس مجرد مبدأ نظري، بل هو قاعدة عملية لا بد أن تسود في جميع شؤون الحكم. أراد عثمان (رضي الله عنه) أن يشعر العمال بثقل مسؤوليتهم، فالحاكم لا يكفي أن يأخذ ما له،

(1) تاريخ الطبري، ابو جعفر بن جرير الطبري، ٥ / ٤٤.

بل يجب أن يعطي الناس حقوقهم أيضاً، وإلا فقد تخلى عن وظيفته الأساسية، ثم جاء التكرار في (الأمانة الأمانة)، إذ كررها مرتين متتاليتين ليُشدد على أهمية المحافظة عليها وعدم التفريط بها، فالأمانة هنا لا تعني فقط الأمانة المالية، بل تمتد إلى أمانة الحكم والمسؤولية تجاه الرعية، كان الخليفة يعلم أن أي خلل في الأمانة سيؤدي إلى الفساد، ولذلك أراد أن يجعلها في صدارة وصاياه، محذراً عمّاله من أن يكونوا أول من يضيعها، لأنهم بذلك يفتحون الباب لمن بعدهم ليكملوا طريق الفساد.

وكذلك فعل مع (الوفاء الوفاء)، إذ جاء التكرار ليعزز فكرة الالتزام بالعهود والمواثيق، خاصة فيما يتعلق باليتامى وأهل الذمة، هنا يظهر عثمان بن عفان (رضي الله عنه) بوصفه حاكماً حريصاً على حقوق الفئات المستضعفة في المجتمع، فلا يريد أن يُظلم يتيمٌ لفقده والده، ولا أن يُنقض عهدٌ معاهدٍ لأنه ليس من أبناء المجتمع الإسلامي.

كذلك ورد التكرار في الكثير من خطب ورسائل ووصاياه الامام علي (عليه السلام)، ويتجسد ذلك في الأمثلة (المثال 21) ففي كلامه (عليه السلام) يقول: ((أيها الناس إنه من استنصح الله وفق ومن اتخذ قوله دليلاً هدي للتي هي أقوم فإن جار الله آمن وعدوه خائف وإنه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله أن يتعظم فإن رفعة الذين يعلمون ما عظمته أن يتواضعوا له وسلامة الذين يعلمون ما قدرته أن يستسلموا له))<sup>(1)</sup>

عند التأمل في كلامه (عليه السلام)، يتضح بأن ظاهرة التكرار قد أدت أثراً أساسياً في تشكيل نسيجها الأسلوبي، إذ تكرر لفظ الجلالة (الله) ثلاث مرات، في (استنصح الله، وجار الله، وعظمة الله) فإن اعتماد الامام (عليه السلام) على أسلوب التكرار في كلامه هذا، فإنه يدل على جوهر الأسلوب الوعظي الإرشادي، الذي يستند إلى التذكير بجلال الله وعظمته، والدعوة إلى التواضع والاستسلام لقدره.

(1) تاريخ الطبري، ابو جعفر بن جرير الطبري ، 296/2.

- (المثال 22) ومنه قول الإمام (عليه السلام) عندما سُئِلَ عَنِ الْخَيْرِ مَا هُوَ؟ فقال: ((ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يكثر علمك وأن يعظم حلمك، وأن تباهي الناس بعبادة ربك. فإن أحسنت حمدت الله، وإن أسأت استغفرت الله. ولا خير في الدنيا إلا لرجلين: رجل أذنب ذنوباً فهو يتداركها بالتوبة، ورجل يسارع في الخيرات))<sup>(1)</sup>

يتضح التكرار في لفظ (الخير)، إذ تكرر أربع مرات، في ((ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يكثر علمك، ولا خير في الدنيا إلا لرجلين، رجل أذنب ذنوباً فهو يتداركها بالتوبة)) يبين الخليفة في هذا القول إن الخير لا يكمن فقط في المال والأولاد، وإنما في الحلم والتوبة والمسارة إلى عمل الخيرات في هذه الدنيا، إذ أتمم أسلوب الخليفة (رضي الله عنه) بالوضوح في إرسال الرسائل الجوهرية عن الحياة الحقيقية والمفهوم الصحيح للخير إلى الناس.

- (المثال 23) ومما ورد في خطبه: ((أيها الناس، لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلّة أهله، فإن الناس اجتمعوا على مائدة شبعها قصير، وجوعها طويل، أيها الناس، إنما يجمع الناس الرضا والسخط، وإنما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضا، فقال سبحانه: {فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ} (سورة الشعراء: ١٥٧)، فما كان إلا أن خارت أرضهم بالخسفة خوار السكة المحمّاة في الأرض الخوارة، أيها الناس، من سلك الطريق الواضح ورد الماء، ومن خالف وقع في التيه!))<sup>(2)</sup>.

في هذه الخطبة، لجأ علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إلى التكرار بوصفه وسيلة لتعميق الأثر في نفوس السامعين، مستعملاً إياه بأسلوب خطابي قوي يعكس، الحكمة، والتحذير، والتوجيه، بدأ الخطاب بنداء متكرر: (أيها الناس)، وقد ورد ثلاث مرات، وهو

(1) تاريخ الطبري، ابو جعفر بن جرير الطبري، ٤ / ٦٤٥.

(2) نهج البلاغة، للإمام علي (عليه السلام)، ٢ / ٤٣٣.

تكرار يحمل دلالات التنبيه والإيقاظ، وكأن الخليفة (رضي الله عنه) ينادي على الناس ليستفيقوا من غفلتهم، أو ليؤكد لهم أن حديثه موجّه للجميع من دون استثناء، إن هذا الأسلوب يخلق جواً من الإنصات والعناية، لأن التكرار في النداء يشعر المخاطب بأهمية الرسالة وخطورتها، ثم نجد تكرار كلمة (الناس)، أربع مرات، في إشارة إلى أن طبيعة البشر واحدة، فهم يجتمعون على المصالح، ويتأثرون بعضهم ببعض، سواء في الحق أم في الباطل. وهذا ما أكدّه عند الحديث عن قوم ثمود، حين قال: (إنما يجمع الناس الرضا والسخط)، ثم بيّن كيف أن ناقة ثمود عقرها رجل واحد، لكن العذاب عمّ الجميع، لأنهم رضوا بفعلته، التكرار هنا كان أداة للتشديد على فكرة المسؤولية الجماعية، وتحذيراً من السكوت عن الظلم والفساد.

ثم جاء تكرار (طريق) مرتين في قوله: (لاستوحشوا في الطريق ، ومن سلك الطريق الواضح ورد الماء، ومن خالف وقع في التيه)، هذا التكرار يعكس وضوح الحق لمن طلبه، لكنه يحتاج إلى ثبات وصبر، وإلا وقع الإنسان في الضياع. وبالمثل، نجد التكرار في (وقع - وقع)، إذ يبين أن الانحراف عن الطريق يؤدي حتماً إلى السقوط والتيه، وهو تحذير لكل من يختار الابتعاد عن الحق.

أما تكرار (الرضا - الرضا)، قد جاء ليؤكد فكرة أن السكوت عن الخطأ مشاركة فيه، وكأن الخليفة (رضي الله عنه) يحذر الناس من التواطؤ غير المباشر في الظلم، حتى لو لم يكونوا فاعليه. وهذا التكرار يخدم التأثير العاطفي والمنطقي، إذ يضع السامع أمام مسؤولية قراره: إما الرضا عن الحق وإما الرضا عن الباطل، ولا خيار ثالث بينهما.

بهذه التكرارات المحكمة، استطاع علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أن يرسم صورة واضحة لما يريد إيصاله: طريق الحق واضح لكنه موحش لقلّة سالكيه، والباطل مغرٍ لكنه

مهلك، والمجتمع مسؤول عن أفرادهِ سواء بالرضا أو بالسخط، إذ نجد التكرار كان وسيلة إقناع وتأثير جعلت من كلماته ناقوس تحذير، ونور هداية لمن أراد أن يهتدي.

- (المثال 24) ويشكل التكرار عند الامام علي (عليه السلام) محورا اساسياً في معظم كتبه، ومن ذلك ما ورد في كتابه الذي أرسله علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى أهل ربيعة واليمن - يقول: ((هذا ما اجتمع عليه أهل اليمن حاضرها وبأديها، وربيعه حاضرها وبأديها، أنهم على كتاب الله يدعون إليه، ويأمرون به ويجيبون من دعا إليه وأمر به، لا يشترون به ثمنا قليلا، ولا يرضون به بدلا وأنهم يد واحدة على من خالف ذلك وتركه، وأنهم أنصار بعضهم لبعض، دعوتهم واحدة لا ينقضون عهدهم لمعتبة عاتب، ولا لغضب، غاضب، ولا لاستذلال قوم قوما ولا لمسبة قوم قوما، على ذلك شاهدتهم وغائبهم، وسفيهم وعالمهم وحليمهم وجاهلهم. ثم إن عليهم بذلك عهد الله وميثاقه، إن عهد الله كان مسؤولاً)).<sup>(1)</sup>

عبارة (حاضرها وبأديها)، فقد تكررت مرتين، الأولى مع أهل اليمن والثانية مع ربيعة، مما يؤكد أن هذا العهد يشمل كل أفراد القبيلتين بلا استثناء، سواء كانوا من سكان المدن (حاضرها) أو من البدو (بأديها)، هذا التكرار يعكس شمولية الالتزام، وعدم اقتصره على فئة من دون أخرى، مما يمنح العهد قوة اجتماعية، إذ يصبح الجميع مسؤولين عنه، بغض النظر عن مكان إقامتهم أو طبيعة حياتهم، اما عبارة (عهد الله) تكررت مرتين، إذ وردت في جملة (ثم إن عليهم بذلك عهد الله وميثاقه، إن عهد الله كان مسؤولاً)، هذا التكرار لم يكن مجرد تأكيد لفظي، بل حمل دلالة قوية على إلزامية العهد، إذ إن ربط الاتفاق بـ(عهد الله) يعني أنه ليس مجرد التزام بشري، بل هو ميثاق ديني مقدس، لا يجوز التهاون فيه أو

(1) نهج البلاغة، للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ٣ / ٦٢١.

خرقه، والتكرار هنا يعزز الشعور بالمسؤولية أمام الله، مما يجعل الالتزام بالعهد أمراً لا يمكن التخلي عنه من دون عواقب أخلاقية ودينية.

- (المثال 25) ومن رسائله (عليه السلام) إلى محمد بن أبي بكر (رضي الله عنه) يقول: ((اعلموا عباد الله أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركوا أهل الدنيا في آخرتهم سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت وأكلوها بأفضل ما أكلت فحظوا من الدنيا بما حظي به المترفون وأخذوا منها ما أخذه الجبابرة المتكبرون ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والتجر الربح أصابوا لذة زهده الدنيا في دنياهم وتيقنوا أنهم حيران الله غداً في آخرتهم لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من لذة))<sup>(1)</sup>.

ان توظيف التكرار في هذا النص قد أدى دوراً بلاغياً عميقاً فتكرار (الدنيا) خمس مرات (والآخرة) مرتين قد تقودنا إلى ان الخليفة علي (عليه السلام) هو لم يقصد الدنيا والآخرة بذاتها ، وإنما أراد ان يبين الفروق بين طبيعة تعامل المتقين معها وطبيعة الكافرين كيف إنهم انغمسوا في ملذات الدنيا ، لذا قارن بين حياة المترفين التائهين في ملذات الدنيا وبين الذين يحسنون في هذه الدنيا للانتفاع بها في الآخرة، لذا كان أسلوب الخليفة اسلوباً حكيماً قائماً على الموازنة بين الدنيا والآخرة.

- (المثال 26) ومما جاء في وصايا لابنه الحسن يقول (عليه السلام): ((يا بني، احفظ عني أربعاً وأربعاً. قال: وما هنّ يا أبة؟ قال: أغنى الغنى العقل، وأكبرُ الفقر الحمق، وأوحش الوحشة العجب، وأكرم الكرم حسن الخلق. قال: فالأربع الأخر؟ قال: إياك ومصاحبة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، وإياك ومصادقة الكذاب فإنه يقرب عليك

(1) نهج البلاغة، للأمام علي (عليه السلام)، 3/ 516.

البعيد ويبعد عنك القريب، وإياك ومصادقة البخيل فإنه يقعد عنك أحوج ماتكون إليه، وإياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيعك بالتافه))<sup>(1)</sup> .

في وصية الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) لابنه، يظهر التكرار بشكل واضح، إذ يعبر عن معانٍ تربوية وأخلاقية ترمي إلى تنمية الفهم السليم للخير والشر. يبدأ التكرار في النص بتقسيم الوصية على (أربعًا وأربعًا)، وهو تقسيم يعزز من تنظيم المعاني وتسهيل حفظها، إذ تتضمن الأربعة الأولى معاني إيجابية تخص الأخلاق والقيم، بينما تتضمن الأربعة الثانية تحذيرات متكررة من مصاحبة بعض الشخصيات السلبية.

تكرار المفاهيم الأخلاقية يظهر في بداية الوصية بوساطة جمل متوازنة، إذ يقول الإمام: (أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحمق؛ وأوحش الوحشة العجب، وأكرم الكرم حسن الخلق)، هذا التكرار لا يقتصر على الألفاظ فقط، بل يحمل رسالة قوية بشأن أهمية العقل وحسن الخلق، وكذلك التحذير من الحمق والعجب، إذ يلاحظ التكرار هنا يتخذ شكلاً موسيقيًا يعزز من تأثير المعاني ويدفع المتلقي لتذكر هذه القيم المهمة.

ثم يأتي الجزء الثاني من الوصية الذي يتضمن تحذيرات متكررة، يبدأ كل منها بـ (إياك ومصادقة...) هذا التكرار في الصيغة اللغوية (إياك ومصادقة...) يؤدي وظيفة تحذيرية قوية، إذ يُحذر من مصاحبة الأحمق لأنه قد يضرك مع الرغم من نيته الطيبة، ومن مصادقة الكذاب الذي يشوّه الحقائق ويخلق البلبلة بين الناس، ومن مصادقة البخيل الذي لن يمد يد العون في أوقات الحاجة.

---

(1) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس، تح: عبد الرحمن بن عبد الله التركي - كامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة - لبنان، ط1، 1417هـ - 1997م، 2/ 383.

- (المثال 27) وما ورد في وصيته (عليه السلام) عندما طعنه ابن ملجم فقال: ((يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين خوفاً تقولون قتل أمير المؤمنين قتل أمير المؤمنين ألا لا تقتلن بي إلا قاتلي انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة))<sup>(1)</sup>.

عندما أصيب الإمام علي (عليه السلام)، وعلم أنه ميت من جراء الضربة التي وجهها له ابن ملجم<sup>(2)</sup>، كانت وصيته لبني عبد المطلب بمنزلة رسالة تحمل في طياتها الحزن والحكمة على حد سواء، فقد نطق بكلمات تكررت مرتين، كان لها وقع قوي في نفوس مستمعيه، إذ قال: ((قتل أمير المؤمنين قتل أمير المؤمنين))، تكرر الجملة هذا يدل على فداحة الحدث، وتأكيد أن ما حدث كان جريمة تستحق الوقوف عندها طويلاً، ثم تتبعها كلمات يوصي بها الخليفة يكررها مرتين (ضربة بضربة) دلت على مبدأ العدالة والقصاص، إن هذا التكرار قد أدى رسالة عظيمة تحث المسلمين على مبدأ العدالة والالتزام بالحق وعدم التنازل عنه مادام الإنسان في طريق الحق.

- (المثال 28) ومن حكم وأقوال الامام علي (عليه السلام) يقول فيها: ((الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر عما تحب))<sup>(3)</sup>.

(1) نهج البلاغة، للإمام علي (عليه السلام)، ج 3 / 566.

(2) عبد الرحمن بن ملجم المرادي: أدرك الجاهلية، وهاجر في خلافة عمر، وقرأ على معاذ بن جبل. ذكر ذلك أبو سعيد بن يونس، ثم صار من كبار الخوارج، وهو أشقى هذه الأمة بالنص الثابت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقتل علي بن أبي طالب، فقتله أولاد علي. وذلك في شهر رمضان سنة أربع وأربعين. الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1، 1410 هـ، 5 / 85.

(3) نهج البلاغة، للإمام علي (عليه السلام)، ج 4 / 638.

يظهر التكرار بشكل واضح في توظيف كلمة (صبر) أربع مرات ، إذ تكررت للإشارة إلى نوعين مختلفين من الصبر، الأول هو صبر الإنسان على ما يكره ويواجهه من مصاعب، والآخر هو صبره عن ما يحب من رغبات وشهوات، أدى هذا التكرار إلى توظيف نغمة إيقاعية صوتية تجذب إنتباه السامع، إذ إن أسلوب الخليفة يظهر بأنه استطاع ان ينقل فكرة شاملة عن الصبر بواسطة هذه الكلمات الواضحة التي تلامس القلب والعقل معاً.

مثل التكرار في نثر الإمام علي (عليه السلام) وسيلة أسلوبية فاعلة ، عكست قدرته على ترسيخ المعاني في النفوس، وإحكام البناء الفني للخطاب.

يتضح لنا من كل ما تقدم أن التكرار كان سمة بارزة في نثر النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ونثر الخلفاء الراشدين (رضوان الله عليهم)، وقد اتسم هذا التكرار بطابع وظيفي، إذ لم يكن تكراراً عبثياً أو سطحيّاً، بل جاء لخدمة الأغراض البلاغية والنفسية للنص.

كذلك جاء التكرار لتأكيد المعاني وتكثيفها، وربط السامع بالنص، فضلاً عن إضفاء لمسات إيقاعية جمالية أسهمت في ترسيخ الخطاب في النفوس.

ومن الجدير بالذكر أن التكرار قد كثر استعماله بصورة لافتة في نثر الإمام علي عليه السلام، بما يتناسب مع أسلوبه الذي امتاز بشدة التركيز على الإيقاع الداخلي، والحرص على استثارة السامع وشد انتباهه، مما منح نصوصه طابعاً خاصاً من التأثير والعمق البلاغي.

### المبحث الثاني

#### اسلوب السجع

يُعدّ السجع أسلوباً بلاغياً مهماً في علوم البلاغة العربية، إذ عرّف السجع في البلاغة العربية بتعريفات متعددة، تلتقي جميعها في مفهوم واحد وهو التوافق في الحرف الأخير أو التعادل في الوزن أو كليهما معاً، فيعدّ السجع أسلوباً من أساليب الإنشاء التي وظفها الأدباء منذ زمن بعيد، وقد ازدهر وتطور جنباً إلى جنب مع المحسنات البديعية الأخرى، لذا يقوم السجع على توافق الفواصل في الكلام بحيث تنتهي كل فصلة بحرف واحد، مما يخلق تناغماً موسيقياً يعزز جمالية النص، إذا إن هذا الأسلوب يضيف أيضاً على الكتابة رونقاً خاصاً ويسهم في جذب انتباه القارئ (1).

**والسجع (( هو ما اتفقت فيه الفاصلتان في الحرف الأخير ، والفاصلة في النثر، كالقافية في الشعر و تسمى كل من الجملتين فقرة، وأحسن السجع هو ما تساوت فقراته، فهو الكلام المقفى ، والسجع هو التسجيع ))(2) .**

#### ويقسم السجع على ثلاثة أقسام:

١- **السجع المطرف :** وهو ((ما اختلفت فاصلتاه في الوزن واتفقتا في القافية)) (3) مثال على ذلك ما ورد في كتاب كتبه الرسول (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) لبعض الوفود

(1) ينظر: المعجم المفصل في اللغة والأدب، مشال عاصي، أميل بديع يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م، المجلد الثاني، ٧٠٩ .

(2) البلاغة بين البيان والبديع، فهد خليل زايد، دار يافا العلمية، عمان، ط١، ٢٠٠٧م، ١٨٨.

(3) أساليب البديع في القرآن، للسيد جعفر السيد باقر الحسيني، منشورات مؤسسة بوستان ، ط١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٦.

يقول: (( لا يباح ماؤه، ولا يعقر أرغؤه ))<sup>(1)</sup> فالسجع المطرف يكمن في ماؤه وارغائه كذلك في قول الرسول (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) : ((اللهم إني أعوذ بك من خليل ماكرٍ عيناهُ ترياني وقلبه يرعاني، إن رأى حسنةً دفنّها، وإن رأى سيئةً أذاعها))<sup>(2)</sup> لسجع بين (ترياني) و(يرعاني) لانتهاهما بحرف الألف والنون والياء ، و بين (دفنّها) و(أذاعها) لانتهاهما بالوزن نفسه والصياغة.

٢- السجع المرصع: (( وهو أن تتفق الكلمتان وزناً وقافيه، ويكون ما في الكلمة الأولى مقابلاً بما في الكلمة الثانية))<sup>(3)</sup> ، مثال على ذلك ما ورد في الحديث النبوي في قوله (عليه الصلاة والسلام) عن الخيل: ((ظهورها حرز وبطونها كنز))<sup>(4)</sup> ورد السجع المرصع في (ظهورها، وبطونها)، إذ توافقت الفقرتان، فضلاً عن توافق الفاصلتان (حرز، وكنز) وزناً وقافية.

٣- السجع المتوازي: وهو ((أن تتفق اللفظة الأخيرة من القرنية مع نصيرتها في الوزن والروي))<sup>(5)</sup> هذا يعني ان الكلمات الاخيرة يجب ان تكون متناسقة في إيقاعها وفي الصوت الذي ينتهي بكل منها، منها ما ورد في قول الامام علي ( عليه السلام) : ((كثرة الوفاق

(1) المجازات النبوية، الشريف الرضي ، تح محمد الزيتي، مطبعة الأداب -بغداد، ط1، 1910م/، ١٦٤.

(2) مختار الأحاديث النبوية والحكم المحمدية، السيد أحمد الهاشمي، دار ابن حزم، 30.

(3) الزيادة والإحسان في علوم القرآن، محمد عقيلة، تح: فهد العندس، الشارقة، مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة، 1427هـ، ٣ / ٥٢٥.

(4) المجازات النبوية، الشريف الرضي، 14.

(5) البلاغة العربية (المعاني-البيان-البديع)، أحمد مطلوب، الجمهورية العراقية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ط1، 1980م، ٢٧٥.

نفاق، وكثرة الخلاف شقاق))<sup>(1)</sup> ورد السجع المتوازي في (نفاق، وشقاق) اتفقت الكلمتان في الوزن والروي، وهذا يعطي نغماً موسيقياً في النص النثري الذي هو الآن محط دراستنا.

اتّسم النثر النبوي بجملة من خصائص الاسلوب، إذ في طليعتها السجع، بوصفه ظاهرة صوتية تقوم على توافق الفواصل في الجمل أو العبارات إيقاعاً ونغمة، جاء منسجماً مع مقتضى الحال، مؤدياً دوراً وظيفياً في إيصال المعاني، خادماً للأهداف التربوية التي يحملها النثر النبوي.

- (المثال 1) وفي قوله: (صلى الله عليه و آله وصحبه وسلم): ((اللهم أعط منفقاً خلفاً، وأعط ممسكاً تلفاً))<sup>(2)</sup>، في هذا الحديث الشريف يدعو النبي لمن يُنفق بالزيادة والتعويض، وهو ما يُعرف بالخلف، أي أن يُعوضه الله خيراً مما أنفق، أما في الجملة الثانية، فيدعو على من يمسك ويبخل بالتلف، أي زوال البركة<sup>(3)</sup>، من هنا يتضح السجع المرصع، في كلمتي (خلفاً، وتلفاً) الذي جاء على وتيرة صوتية واحدة، فتكرار الاصوات نفسها أسهمت في تحقيق انسجام نغمي واضح، يعزز السجع المرصع في الحديث، فجاء الإيقاع الصوتي خادماً للمعنى، إذ جمع ما بين جمال النغمة وقوة الدلالة.

(1) روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار، محمد بن قاسم بن يعقوب الأماصي الحنفي، محيي الدين، ابن الخطيب قاسم، دار القلم العربي، حلب، ط1، ١٤٢٣ هـ، ٢٦٣.

(2) الجامع الصحيح (صحيح مسلم)، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، تح: محمد ذهني أفندي وآخرون، دار الطباعة العامرة - تركيا، ١٣٣٤ هـ، رقم الحديث ١٠١٠، ٨٣/٣.

(3) ينظر: ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد الشافعي القسطلاني، ضبطه وصحّته: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، رقم الحديث ١٤٤٢، ٥٦٣/٣.

- (المثال 2) ومن الوصايا التي ذكرها الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) قال: (( فما لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيته، أو لبست فأبليت، أو أعطيت فأمضيت. وما سوى ذلك للوارث ))<sup>(1)</sup> .

فالسجع هنا واضح في (أكلت فأفنيته، ولبست فأبليت، وأعطيت فأمضيت) فهذه العبارات تظهر فيها بنية متوازنة بين الجمل، فيكون السجع متوازي، لأن هذه الجمل تتساوي في الطول والبناء مع توافق نهايتها صوتياً، فإن هذا التكرار الإيقاعي يسعى إلى التذكير بأن المال الذي يستمتع به في الحياة هو المال الحقيقي، وما عدا ذلك فهو ارث ينتقل للآخرين، الحكمة من هذه الوصية تعلمنا بأن المال هو وسيلة للاستمتاع فيه في هذه الدنيا لكنه مؤقت يزول بزوال الدنيا، فخير الأعمال بهذه الأموال هي ما نفقت به على نفسك وعلى أهلك، وفي سبيل الله وعدم الطمع والبخل.

- (المثال 3) في حديث آخر له يقول (عليه الصلاة والسلام): ((رحم الله عبداً قال خيراً فغنم، أو سكت عن سوء فسلم))<sup>(2)</sup>، يتضح جمال السجع المتوازن بوساطة التقاء الكلمتين (فغنم، وفسلم) في نهايتين صوتيتين متناسبتين، يحدثان إيقاعاً متناعماً لتعزيز روعة النص وقوته الصوتية، وقد ارتبط هذا السجع ارتباطاً وثيقاً بالمعنى، بتوازن بدعي يمثل فيه بين الفعل ونتيجته: إذ يصور القول الحسن مكسب الغنيمة، ويصور الصمت عن الشر نجاة وسلامة، وعليه يعدّ هذا الأسلوب سمة من سمات النثر النبوي الشريف، الذي يمتزج فيه سلاسة العبارة بعمق المغزى، ووضوح اللفظ بدقة الدلالة، ليقدم حكمة مؤثرة تختزل الحث على الخير والتحذير من الشر في صياغة بليغة لا تفقد جمالها ولا قوتها عبر الأزمان.

(1) صحيح مسلم، رقم الحديث ٢٩٥٨، ٤/ ٢٢٧٣.

(2) صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، منشورات المكتب الإسلامي، رقم الحديث ٣٤٩١، 1/ ٦٥٧.

- (المثال 4) وفي قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام)) (1)، تتبين براعة البيان النبوي بوساطة سجعٍ متناسقٍ تقوم عليه بنية الحديث، فقد جاءت العبارات منتهية بكلمات ذات جرس صوتي واحد: (لسلام، والطعام، والأرحام، ونيام، وبسلام)، مما يُضفي على النص إيقاعًا متناغمًا ينسجم مع روح التوجيه الأخلاقي والروحي فيه.

السجع في هذا السياق من نوع السجع المتوازي، إذ تتشابه الجمل في بنيتها وتتماهى في نهاياتها الصوتية من دون تكلف، مما يمنح النص توازنًا موسيقيًا يُثبت المعنى في الأذهان، ويعمق أثره في النفوس، إذ إن أسلوب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، قد اتسم بالحكمة والتدرج؛ بدأ ببناء جامع (أيها الناس)، ثم أعقبه بسلسلة من التوجيهات التي تجمع بين قيم التراحم الاجتماعي والتواصل الروحي، فجاءت ألفاظه مختارة بعناية، موجزة في لفظها، واسعة في معناها، تُحرّك المشاعر وتخطب العقول في آنٍ واحد.

- (المثال 5) ومن وصاياه (عليه الصلاة والسلام): ((اغتنم خمسًا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك)) (2)

يوصينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) في هذا الحديث الشريف بوصية عظيمة تدعونا إلى اغتنام فرص الحياة قبل فواتها، محذّرًا من الغفلة والتسوية، ومبينًا أن النعم زائلة لا محالة: فبعد كل شباب هرم، وبعد كل صحة سقم، وبعد الغنى فقر،

(1) صحيح الجامع الصغير، للألباني، رقم الحديث ٧٨٦٣، ١٢٩٨ / 2.

(2) الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، صهيب عبد الجبار، رقم الحديث 51926، ٤٧٩ / ٩.

والفراغ يزول بالشواغل، والحياة تنتهي بالموت، ومن ضيِّع زمن النشاط، لم يدركه عند الضعف، ومن فرط في العمل في حال الغنى أو الصحة، ندم حين تزول (1).

وقد عبّر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن هذه الحقائق الخالدة بأسلوب نثري رفيع، تميز بسجع متوازن واضح في الفواصل: (هرمك، وسقمك، وفقرك، وشغلك، وموتك) فجاءت هذه الكلمات متقاربة في النهايات، متناسقة في البنية، مما أضفى على النص جمالاً صوتياً يخدم المعنى ويثبتته في ذهن المتلقي، جاء السجع هنا ليقوي النص ويعزز أثره الإقناعي، وهذا النمط من التعبير يعد سمة بارزة من سمات النثر النبوي، الذي يجمع بين جمال التركيب وبلاغة المعنى، ليصوغ حكمة تثير القلب، وتبعث في النفس وعياً عميقاً بالزمن وقيمه.

ومما لا شك فقد عرف أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) بأسلوبه البليغ الذي جاء في خطبه ورسائله، ومنه أسلوب السجع وهذا يتجسد في الامثلة الآتية:

- (المثال 6) في خطبته بعد البيعة: ((أما بعد، أيها الناس، فإني قد وُئيتُ عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنتُ فأعينوني، وإن أسأتُ فقوموني. الصدقُ أمانة، والكذبُ خيانة. والضعيفُ فيكم قويٌّ عندي حتى أريح عليه حقَّه إن شاء الله، والقويُّ فيكم ضعيفٌ عندي حتى آخذ الحقَّ منه إن شاء الله. لا يدعُ قومُ الجهادِ في سبيلِ الله إلا ضربهم الله بالذُّلِّ، ولا تشيعُ الفاحشةُ في قومٍ قطُّ إلا عمَّهم الله بالبلاء. أطيعوني ما أطعتُ الله ورسوله، فإذا عصيتُ الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم. قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله)) (2).

(1) ينظر: وصية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) اغتتم خمس قبل خمس، عدنان بن

سلمان الدرويش، ٢٠٢٢. <https://www.alukah.net>

(2) البداية والنهاية، لابن كثير، ٩ / ٤١٥.

في هذه الخطبة يظهر أسلوب أبي بكر الصديق بوساطة توظيفه للسجع الذي يُضفي على خطابه إيقاعاً مميزاً وسهولة ، إذ وظف السجع في عبارتي (الصدق أمانة، والكذب خيانة)، إذ تتطابق نهايات الكلمات صوتياً، مما يخلق وقعاً رناناً وواضحاً يلفت الأذهان، كما تبيّن وجود السجع المرصع في العبارات التي تقارن بين الطرفين، مثل قوله: (الضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح عليه حقه إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله)، إذ تُبرز هذه المقابلة وتتعاقد مع أسلوب السجع ليكون نصاً غنياً بالظواهر الأدبية، ليبين مبدأ العدالة في التعامل، وتُظهر بجلاء التوازن بين حقوق الضعيف ومسؤوليات القوي، ولا يغفل الخطاب عن توظيف السجع ، وهو ما يتجلى في قوله: (أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم)، إذ توظف الجملة الشرطية لتحديد العلاقة الواضحة بين الطاعة والعصيان، مما يعزز من الحزم والوضوح في الخطبة، بهذا الأسلوب المتنوع، استطاع أبو بكر الصديق أن يمزج بين أنواع عدة من السجع لتقديم خطابٍ يجمع بين الإيقاع الصوتي ، والوضوح، والدقة في التعبير عن المبادئ والقيم التي يرغب في ترسيخها بين المسلمين.

- (المثال 7) اما خطبته في الانصار سعد أبو بكر (رضي الله عنه) إلى المنبر؛ فحمد الله وأثنى عليه صلى الله عليه وسلم، ثم قال: ((يا معشر الأنصار: إن شئتم أن تقولوا إنا آويناكم في ظلالنا، وشاطرناكم في أموالنا، ونصرناكم بأنفسنا قلتم: وإن لكم من الفضل ما لا يحصيه العدد وإن طال به الأمد)) (1) .

في هذه الخطبة يتجلى أسلوب أبي بكر الصديق في توظيف السجع بوصفه أداة بلاغية تُضفي على كلامه إيقاعاً مميزاً وتركيبية لفظية متناغمة تُعزز من وقع الرسالة على النفس، ففي القسم الأول من الخطبة، يخاطب الأنصار قائلاً: (إن شئتم أن تقولوا إنا آويناكم

(1) جمهرة خطب العرب، أحمد زكي صفوت، ، ١ / ١٨٦ .

في ظلالنا، وشاطرناكم في أموالنا، ونصرناكم بأنفسنا)، ورد السجع في آخر الكلمات، إذ تنتهي كل عبارة بالضمير نفسه (نا)، مما يُعد مثلاً على السجع التام، إذ تتطابق نهايات الجمل صوتياً ومعنوياً، مما يخلق انسجاماً يُسهل على السامع حفظ الكلام والتأثر به.

أما في الجزء الثاني من الخطبة، قائلاً: (وإن لكم من الفضل ما لا يحصيه العدد وإن طال به الأمد)، وهنا يظهر السجع مرة أخرى بقوله: (العدد - الأمد) التي تتشابه نهاياتها الصوتية، مما يُضفي على العبارة رونقاً وإيقاعاً بليغاً.

بذلك، يتضح أن أبا بكر وظف السجع في خطبته لينتقن توازن المعاني والأنغام؛ فهو لا يكتفي بعرض إنجازاته فحسب، بل يسعى بوساطة هذا الأسلوب إلى ترسيخ الذاكرة وتأكيد الوحدة والاتحاد مع الأنصار عبر بيان عميق لمبادئه في القيادة والعدالة.

- (المثال 8) ومن خطبة له في الزهد يقول: ((إن أشقى الناس في الدنيا والآخرة الملوك...، فالزموا المساجد واستشيروا والزموا الجماعة وليكن الإبرام بعد التشاور والصفقة بعد طول التناظر))<sup>(1)</sup>.

في النص المذكور آنفاً (وليكن الإبرام بعد التشاور، والصفقة بعد طول التناظر) يتجلى أسلوب الخليفة بالحكمة والإيجاز، إذ وظّف السجع المطرف في (التشاور، التناظر)، تدل هذه العبارة في سياقها على إدراك الخليفة لحساسية المرحلة السياسية، ورغبته في ترسيخ أسس الحكم الرشيد القائم على الرأي والمشاورة، لا الانفراد.

ولم يتوقف سجع الخليفة الصديق (رضي الله عنه) على خطبه، فلو انعمنا النظر في وصاياه لوجدنا أن السجع واضح المعالم قوي الدلالة، ومن ذلك وصيته (رضي الله عنه) إلى جنوده، إذ ورد أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)، السجع بطريقة مركبة تُكرّر حرف

(1) جمهرة خطب العرب، احمد زكي صفوت، ١ / ١٨٤.

النفي وتساوي تراكيب الجمل، مما يُضفي على النص وقعاً موسيقياً وسهولة حفظه. على سبيل المثال، في العبارة: (لا تخونوا ولا تغلوا، ولا تغدروا ولا تمثلوا)، نرى توازياً في تركيب الجمل وانتهاء الأفعال بنغمات متقاربة، ما يُصنف هذا النوع من السجع في ضمن السجع المتوازي، إذ تتطابق نهايات الألفاظ صوتياً مع اختلاف بسيط في الصياغة، وتتجدد هذه البنية في باقي الوصية في قوله: (لا تقتلوا طفلاً صغيراً، ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة)، إذ يُكرّر نمط النفي وتساوي التركيب في تقديم النواهي، مما يعزز التأثير البلاغي ويثبت الرسالة الأخلاقية بصيغة مختصرة وحازمة.

بهذا الأسلوب، يخدم السجع غاية الوصية في ترسيخ قواعد السلوك والعدل، وإيصالها بفعالية إلى جنود الإسلام قبل فتح بلاد الشام من دون الإطالة.

- (المثال 9) ومن خطب ابى بكر خطبة يوم السقيفة حمد الله تعالى و أنتى عليه، ثم قال: ((أيها الناس! نحن المهاجرون، أول الناس إسلاماً، وأكرمهم أحساباً، وأوسطهم داراً، وأحسنهم ، و أكثر الناس ولادة في العرب، و أمسهم رحماً برسول الله، أسلمنا قبلكم، وقدمنا في وجوها القرآن عليكم، فقال تبارك و تعالى: "والسابقون الأولون من المهاجرين ، و الأنصار الذين اتبعوهم بإحسان"، فنحن المهاجرون و أنتم الأنصار، إخواننا في الدين، وشركاؤنا في الفياء، وأنصارنا على العدو، أويتم و واسيتم، فجزاكم الله خيراً، فنحن الأمراء و أنتم الوزراء، لا تدين لمعرب إلا لهذا الحي من قريش، فلا تنفسوا على إخوانكم المهاجرين ما منحهم الله من فضله))<sup>(1)</sup> .

ورد السجع في هذه الخطبة في قوله: (أول الناس إسلاماً، وأكرمهم أحساباً، وأوسطهم داراً، وأحسنهم وجوهاً، وأمّسهم برسول الله رحماً)، إذ توالى التركيب بتوازي متشابهة في الطول وتنتهي بفواصل مسجوعة، وهي من السجع المتوازي، كذلك ورد في قوله: (لا يُنكر

(1) جمهرة خطب العرب، احمد زكي صفوت، ١ / ١٧٥.

فضلكم، ولا يُدفع قريكم)، إذ تماثلت الجمل بالطول، وانتهتا بكلمتين متماثلتين في الوزن، فكان السجع هنا أيضًا من المتوازي، أفادهما السجع لخدمة الحجة وتأكيد فضل المهاجرين، ومراعيًا لمقام الخطاب الجامع بين العقل والعاطفة، ويدل هذا التوظيف البليغ على وعي أسلوبه رفيع .

- (المثال 10) ومن حكمه (رضي الله عنه): ((إذا فاتك خير فأدركه وإن أدرك فأسبقه))<sup>(1)</sup> .

تُجسد مقولة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه): ((إذا فاتك خير فأدركه، وإن أدرك فأسبقه)) مبدأً بلاغيًا يقوم على استنهاض العزيمة ومغالبة الثواني، وقد صيغت بتركيب متقابل محكم، اختتم بسجع ترصيعي (فأدركه/فأسبقه)، يضيف جرسًا موسيقيًا يعزز وقع المعنى ويثبت أثره.

أما السجع في خطب عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وكتبه لا يعد أسلوبًا دائمًا في خطب عمر، إلا أنه كان يوظفه أحيانًا لتحقيق أهداف بلاغية، مثل التنسيق والتوازن الصوتي الذي يسهل حفظ الكلام وفهمه.

- (المثال 11) مثالاً على ذلك ما جاء في خطبته: ((إن الله تبارك وتعالى ذكر رسوله صلى الله عليه وسلم وما بعثه به من الهدى، ووعده على اتباعه من عاجل الثواب وآجله خير الدنيا والآخرة فقال: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) فالحمد لله الذي أنجز وعده، ونصر جنده، ألا إن الله قد أهلك ملك المجوسية وفرق شملهم، فليسوا يملكون من بلادهم شبرًا يضر بمسلم، ألا وإن الله أورتكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأبناءهم لينظر كيف تعملون، ألا وإن المصريين

(1) أبي بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين، محمد رضا، تح: خليل شيحا، منشورات دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م، ١٠٠.

من مسالحتها اليوم كأنتم والمصريين فيما مضى من البعد، وقد وغلوا في البلاد، والله بالغ أمره ومنجز وعده، ومتبع آخر ذلك أوله، فقوموا في أمره على رجل يوفِّ لكم بعهد، ويؤتكم وعده، ولا تبدلوا ولا تغيروا، فيستبدل الله بكم غيركم، فإني لا أخاف على هذه الأمة أن تؤتى إلا من قبلكم))<sup>(1)</sup> .

تضمنت خطبة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عددًا من الجمل التي جاء السجع فيها متوازيًا أضفى على الخطبة قوة تأثيرية وإيقاعًا متناغمًا يخدم المعنى، فمن ذلك قوله: (أنجز وعده، ونصر جنده)، إذ توافقت الفاصلتان في الوزن والقافية، وكذلك قوله: (فليسوا يملكون من بلادهم شبرًا يضر بمسلم)، إذ نلاحظ انسجام الألفاظ مما يمنح الجملة وقعًا مؤثرًا في نفوس السامعين، وكذلك قوله: (فإن الله أورتكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأبناءهم لينظر كيف تعملون)، فالتكرار المتناغم لكلمة (هم) في الفواصل يعزز الإيقاع، وأيضًا جاء السجع في قوله: (بالغ أمره، ومنجز وعده، ومتبع آخر ذلك أوله)، إذ التناغم بين الجمل الثلاث يمنح الخطبة اتزانًا خطابيًا قويًا، مما يعزز أثرها البلاغي، ثم اختتم بقوله: (فقوموا في أمره على رجل يوفِّ لكم بعهد، ويؤتكم وعده، ولا تبدلوا ولا تغيروا، فيستبدل الله بكم غيركم)، إذ يأتي السجع هنا ليؤكد على أهمية الثبات وعدم التغيير، فالتحذير في نهاية الخطبة جاء بإيقاع متناغم، يرسخ في أذهان المستمعين وجوب الالتزام بأوامر الله وعدم التفريط بها وإن هذا السجع لم يكن متكلفًا، بل جاء طبيعيًا يخدم المعنى من دون أن يطغى على وضوح الخطاب.

- (المثال 12) ومن كتبه (رضي الله عنه) لابنه عبد الله (رضي الله عنهما) في غيبته غابها قال: ((أما بعد: فإنه من اتقى الله وقاه، ومن توكل عليه كفاه، ومن شكره زاده،

(1) تاريخ الطبري، ابو جعفر بن جرير الطبري، ٤ / ٢٦٧.

ومن أقرضه جزاه. فاجعل التقوى جلاءً بصرك، وعمادَ ظهرك، فإنه لا عمل لمن لا نية له، ولا أجر لمن لا حسنة له، ولا خير لمن لا خشية له، ولا جديد لمن لا خلق له<sup>(1)</sup>.

تضمنت رسالة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إلى ابنه عبد الله عددًا من التراكيب المسجوعة التي أضفت عليها طابعًا إيقاعيًا قويًا و اسهمت في ترسيخ المعاني لدى المتلقي، فمن أمثلة السجع فيها: (من اتقى الله وقاه، ومن توكل عليه كفاه، ومن شكره زاده، ومن أقرضه جزاه)، إذ جاء السجع هنا متوازنًا بوضوح بوساطة اتفاق النهايات، مما جعل العبارات أكثر انسجامًا وتأثيرًا، كما أن هذا السجع يعكس فكرة الجزاء على وفق الأعمال، فيوضح العلاقة بين الفعل والنتيجة بأسلوب موجز وقوي التأثير، وكذلك قوله: (فإنه لا عمل لمن لا نية له، ولا أجر لمن لا حسنة له، ولا خير لمن لا خشية له، ولا جديد لمن لا خلق له)، إذ نجد أن الجمل جاءت متوازنة إيقاعيًا، إذ تنتهي كلها التركيب نفسه، مما يمنحها وقعًا خطابيًا جزلًا، فضلًا عن ذلك، فإن هذا السجع يعزز المعنى، إذ يركز على أهمية النية، والخشية، والعمل الصالح، في سياق تحفيزي يدفع المتلقي للتأمل في أفعاله.

- (المثال 13) ومن كتابه (رضي الله عنه) إلى ابي موسى الأشعري يقول فيه: ((بسم الله الرحمن الرحيم: من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى عبد الله ابن قيس: سلام عليك، أما بعد: فإن القضاء فريضة محكمة، وسنة متبعة، فافهم إذا أدلى إليك، وانفذ إذا تبين لك، فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له، آس بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف في حيفك ، ولا يياس ضعيف من عدلك ...))<sup>(2)</sup>.

ورد السجع في كتاب عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في قوله: (فريضة محكمة، وسنة متبعة) ، إذ يتناغم الصوت في نهايات الكلمات (محكمة ، ومتبعة)، أضفى على

(1) جمهرة رسائل العرب ، أحمد زكي صفوت، 1/ 249.

(2) م. ن، 1/ 225.

النص رونقاً موسيقياً يعزز من وقعته عند السامع، وفي مواضع أخرى، يظهر السجع بوضوح، كما في قوله: (حتى لا يطمع شريف في حيفك، ولا ييأس ضعيف من عدلك)، إذ تتقارب الفواصل الصوتية التي تساعد على عكس مبدأ العدالة في النص، كذلك يظهر في قوله: (افهم إذا أدلي إليك، وانفذ إذا تبين لك)، وهو سجع مطرف، إذ تختلف بدايات الجمل وتلتقي نهاياتها صوتياً.

- (المثال 14) ومن وصاياه (رضي الله عنه) يقول: ((تعلموا من النجوم ما تهتدون بها، وتعلموا من الأنساب ما تصلون بها))<sup>(1)</sup>.

يوصي الخليفة في هذا النص الناس بأن يتعلموا من النجوم ما يهتدون به يقصد هنا ان يتعلمون علم الفلك لأنه فيه هداية لطريقهم فسابقا كانت النجوم هي وسيلة لمعرفة الطرق والاتجاهات ، خاصة أنهم كانوا يعيشون في الصحارى والأماكن المفتوحة فهذا العلم هو منفعة لهم ، اما في الشطر الثاني من الوصية أوصى الخليفة بأن نتعلم من هم اناسبنا لان معرفة الأنساب تزيد من الروابط الاجتماعية وتقوية العلاقة بين الأقرباء وصلة الأرحام فالغاية هنا هي ليست فقط تعلم إنما الغاية من هذا العلم هو الانتفاع منه ما يصلحنا ويهدينا إلى طريق الصواب ، بعد هذا نجد ان هناك سجعاً غير متكلف جاء عن عفو خاطر في هذه الوصية والذي تمثل في (ما تهتدون به ، وتصلون بها)سجعاً متوازياً أضاف إلى النص نبرة صوتية أكسبت النص حضوراً وتألق<sup>(2)</sup>.

- (المثال 15) ومما ورد في وصاياه في السجع يقول: ((أنشدك لما ترحمت على جماعة المسلمين، فأجللت كبيرهم، ورحمت صغيرهم، ووقرت عالمهم، ولا تضربهم فيذئوا، ولا

(1) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، يوسف بن حسن بن أحمد واخرون، تح: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن، منشورات عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، السعودية، ط ١، ١٤٢٠هـ\_2000 م، ٢ / ٧١٧.

(2) ينظر: الدرر السنية، في شروح الأحاديث ، <https://dorar.net/hadith/sharh/124877>

تستأثر عليهم بالفيء فغضبهم، و لا تحرمهم عطاياهم عند محلها فتفقرهم، و لا تجمرهم في البعوث، فتقطع نسلهم ولا تجعل مال دولةً بين الأغنياء منهم، ولا تغلق بابك دونهم فيأكل قلوبهم ضعيفهم))<sup>(1)</sup>.

يتبين لنا في النص انسجام إيقاعي لافت، إذ تشابهت نهايات معظم جُمله في حرفٍ واحد، مما يحدث تكراراً صوتياً مُتتاعماً. ويُسهّم هذا في خلق توازنٍ بين أجزاء العبارات، سواء عبر تقارب طولها أم تطابق إيقاعها، فيشكّل ذلك نسيجاً موسيقياً يمنح الكلام حيويةً وجاذبيةً، ولا يُغفل دور هذا التناغم في تعزيز القيمة الفنية للنص، إذ يضيف على العبارات رونقاً خاصاً، ويجعلها أكثر تأثيراً في المتلقي، سواء على مستوى السمع عبر جرسها المُميّز، أم على مستوى الذوق عبر إحكام بنائها.

- (المثال 16) ومن وعظ عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال: ((عليكم بذكر الله فإنه شفاء، وإياكم وذكر الناس فإنه داء))<sup>(2)</sup>.

يعد هذا النص هو نموذج وعظي بليغ للخليفة عمر بن الخطاب الذي جاء بصيغة الأمر، إذ يوجّه الناس إلى ذكر الله لأنه فيه الشفاء والهداية وترك ذكر الناس لأنه ليس من ورائه غير الذنوب والأمراض، فهنا نلاحظ ذكر ثنائية ضدية هي الشفاء والدواء وفي الوقت نفسه يتضح السجع المتوازن في نهايات الجمل بقوله (فإنه شفاء، و فإنه دواء) الذي يرسم لنا نغمة موسيقية ذو تأثير على وقع السامع أو المتلقي، وبذلك فقد كان الأسلوب الذي اتبعه الخليفة رضي الله عنه هنا اتسم مابين النصح والإرشاد هذا مايدلنا على اهمية القيمة الأخلاقية والتربويّة التي تقع على عاتقه.

(1) جمهرة خطب العرب، احمد زكي صفوت، ١ / ٢٦٥.

(2) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، يوسف بن حسن بن أحمد واخرون،

كذلك ورد السجع في نثر الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) بأسلوب رصين بعيد عن التكلف، فجاءت عباراته سهلة ومترابطة، تُعبّر عن معاني سامية بأسلوب جميل.

- (المثال 17) ويتضح ذلك في خطبته : ((الحمد لله الذي اتخذ محمدا نبيا وبعثه رسولا صدقه وعده ووهب له نصره على كل من بعد نسبا أو قرب رحما صلى الله عليه وسلم جعلنا الله له تابعين وبأمره مهتدين فهو لنا نور ونحن بأمره نقوم عند تفرق الأهواء ومجادلة الأعداء جعلنا الله بفضلله أئمة وبطاعته أمراء لا يخرج أمرنا منا ولا يدخل علينا غيرنا إلا من سفه الحق ونكل عن القصد وأحر بها يا بن عوف أن تترك وأجدر بها أن تكون إن خولف أمرك وترك دعاؤك فأنا أول مجيب لك وداع إليك وكفيل بما أقول زعيم واستغفر الله لي ولكم))<sup>(1)</sup> .

ورد السجع في الخطبة المذكورة آنفاً، بأسلوب معتدل، فلم يكن متكلفاً أو متصنعاً، بل انسجم مع طبيعة النص وأهدافه، تتوع ما بين السجع المطرف و المتوازي، إذ تختلف الألفاظ المسجعة في تشكيلها لكنها تتشابه في الحرف الأخير، كما في قوله: (عند تفرق الأهواء، ومجادلة الأعداء)، إذ اتفقت العبارتان في تتاسقها بالحرف الأخير ، فجاء السجع هنا مطرفاً مما منح الجملة جزئاً موسيقياً ، أكد التحديات التي تواجه الأمة، والدور المطلوب في مواجهتها، وكذلك قوله: (صدقه وعده، ووهب له نصره)، إذ توافقت الجملتان، فالسجع هنا متوازي، إذ جاءت الألفاظ متشابهة في بنائها الصوتي، مما جعل المعنى أكثر وضوحاً وانسجاماً، كذلك جاء السجع في قوله: (جعلنا الله له تابعين، وبأمره مهتدين)، أن هذا التركيب عكس معنى الطاعة والاهتداء، في إطار أسلوبى ساعد على ترسيخ الفكرة على المستمعين.

(1) تاريخ الطبري، أبو جعفر بن جرير الطبري، ٤ / ٢٣٥.

- (المثال 18) و من خطب الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) التي جمعت ما بين البُعد الديني والسياسي، التي يقول فيها: ((أما بعد، فإني قد حُمِلت وقد قبلت، ألا وإني متَّبِع ولست بمبتدع، ألا وإنَّ لكم عليّ بعد كتاب الله وسنة نبيه ثلاثاً... فلا تركنوا إلى الدنيا ولا تثقوا بها، فإنها ليست بثقة، واعلموا أنها غير تاركة إلا من تركها))<sup>(1)</sup>.

ورد السجع في قوله: ( حملت ، وأقبلت ، ومتبع ، ولست بمبتدع) السجع هنا متوازياً أدى دوراً مهماً في وقعه على السامع إذ يبين الخليفة في خطبته أسلوبه الواضح في نهجه للخلافة بأنه يسير ويتبع الذين سبقوه وليس بمبتدع لأي شيء لكي يوضح للناس أسلوبه في الخلافة، ويحذرهم من التعلق بالدنيا ليبقى تعلقهم بالله وحده.

- (المثال 19) وفي آخر خطبة خطبها عثمان بن عفان (رضي الله عنه) في جماعة: ((إن الله إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة ، ولم يعظكموها لتركوا إليها ، إن الدنيا تفتنى وإن الآخرة تبقى ، لا تبطنكم الفانية ولا تشغلنكم عن الباقية ، فأثروا ما يبقى على ما يفنى ، فإن الدنيا منقطعة ، وإن المصير إلى الله نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً))<sup>(2)</sup>.

ورد السجع في خطبة الخليفة (رضي الله عنه) ليعين المعنى ويضفي على النص إيقاعاً ، إذ برز السجع المتوازي في ((إن الدنيا تفتنى، وإن الآخرة تبقى، لا تبطنكم الفانية، ولا تشغلنكم عن الباقية، وآثروا ما يبقى على ما يفنى) فالسجع المتوازي تبين في هذه الكلمات (تفتنى، وتبقى، والفانية، والباقية) ، وهو النوع الذي تتساوى فيه الفواصل من حيث الطول والإيقاع، إذ أعطت النص قيمة وخاصة انه تم توظيفها لإنارة العقل والقلب معاً، إذ

(1) جمهرة خطب العرب ، احمد زكي صفوت ، ١ / ٢٧٤.

(2) البداية والنهاية، ابن كثير، 391/10.

إن أسلوب الخليفة (رضي الله عنه) اتسم بالأسلوب الوعظي والتوجيهي للناس يحثهم على التقوى والوعظ.

كذلك وظف الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في نثره السجع، متجاوزاً به حدود التجميل اللفظي إلى أفقٍ تعبيرية تتداخل فيه الدلالة بالعقيدة، ويتماهى فيه الإيقاع مع المضمون، في صورة بيانية تستند إلى وعي لغوي عميق، وحس بلاغي رفيع، فالسجع في خطاب الإمام كان أداةً فنيةً محمولةً على المعنى، مفعمة بالوظيفة الدلالية، محققة للانسجام الإيقاعي من دون إخلال بالرصانة الفكرية ويتضح ذلك ماورد في الأمثلة التالية:

- (المثال 20) في خطبته التي يتحدث بها عن صفات الخالق: (( الحمد لله المعروف من غير رؤية، والخالق من غير رؤية، الذي لم يزل قائماً دائماً، إذ لا سماء ذات أبراج، ولا حجب ذات ارتاج، ولا ليل داج، ولا بحر ساج، ولا جبل ذو فجاج، ولا فج ذو اعوجاج، لا أرض ذات مهاد، ولا خلق ذو اعتماد، ذلك مبتدع الخلق ووارثه، وإله الخلق ورازقه، والشمس والقمر دأبان في مرضاته، يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد))<sup>(1)</sup>.

ورد في خطبته المذكورة اعلاه، السجع غير المتكلف الذي جاء بطريقه عفوية لتأدية المعنى إلى السامع، نجده يصف الله عز وجل بأنه (المعروف من غير رؤية)، وهذا دليل على ان معرفة الله هي معرفة فطرية قائمة في القلب، وفي قوله (الخالق من غير رؤية) يصف فيه بأن الله منزّه عن اي مخلوق يشبهه ففي هذا المقطع يتضح السجع المطرف التي اختلفت الكلمات نحويًا لكن تشابهت في نهايتها ، كذلك ظهور السجع المطرف في ( مبتدع الخلق ووارثه، وإله الخلق ورازقه) ، اما في المقطع الثاني يصور الخليفة بإسلوبه ان وجود الله هو أزلي قبل خلق جميع المخلوقات، إذ وظف السجع في قوله: (لا سماء ذات أبراج، ولا حجب ذات ارتاج، ولا ليل داج، ولا بحر ساج، ولا جبل ذو فجاج، ولا فج ذو

(1) نهج البلاغة، للإمام علي بن ابي طالب(عليه السلام) ، ١ / ١٨٦.

اعوجاج) جاء السجع هنا متوازي، إذ انتهت كل الكلمات بالنعمة الإيقاعية نفسها، ويظهر سجع متوازي آخر في (لا أرض ذات مهاد، ولا خلق ذو اعتماد، و يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد ) اتسمت هذه الجمل بالانسجام الصوتي واتفاق نهايتها<sup>(1)</sup>.

- (المثال 21) ومن خطبة خطبها يوم الفطر وفيها ذم الدنيا يقول: ((الله غير مقنوط من رحمته، ولا مخلوّ من نعمته، ولا مأيوس من مغفرته، ولا مستنكف عن عبادته، الذي لا تبرح منه رحمة، ولا تفقد له نعمة. والدنيا دار مني لها الفناء، ولأهلها منها الجلاء، وهي حلوة خضراء، وقد عجلت للطالب، والتبست بقلب الناظر، فارتحلوا منها بأحسن ما بحضرتكم من الزاد، ولا تسألوا فيها فوق الكفاف، ولا تطلبوا منها أكثر من البلاغ))<sup>(2)</sup>.

في هذه الخطبة ورد السجع بصيغ متعدّدة، أبرزها السجع المتوازي كما في: (رحمته، ونعمته، ومغفرته، وعبادته)، والسجع المطرف في: (الفناء، والجلاء، وخضراء)، يسهم هذا التوظيف في تحقيق التوازن الصوتي وتكثيف التأثير النفسي للنص، مما يرسّخ المعاني الوعظية في ذهن المتلقي، إذ يتّخذ أسلوب الإمام علي (عليه السلام) منحىً تربويًا رفيحًا، يمزج بين التحذير من الغرور بالدنيا والدعوة إلى الاعتدال في السعي والاعتماد على الزاد الموجود، بلغة جزلة ومعانٍ راسخة.

- (المثال 22) وفي خطبة الشقشقية يقول (عليه السلام): ((أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة، وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي، ينجدر عني السيل، ولا يرقى إلي الطير، فسدلت دونها ثوباً، وطويت عنها كشحاً، وطففت أرتتي بين أن أصول بيد جداء، أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح

(1) ينظر: شرح النهج البلاغة ، لابن أبي الحديد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د. ط)، ٦ / ٣٩٢.

(2) نهج البلاغة ، للإمام علي (عليه السلام)، ١ / ١١٩.

فيها مؤمن حتى يلقي ربه، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى،  
وفي الحلق شجاء<sup>(1)</sup> .

في هذه الخطبة، يتضح السجع في مواضع عدة، إذ يظهر السجع المتوازي في عبارة (السيل ، والطير، و ثوبا، وكشحا) إذ تتناغم النهايات الصوتية للكلمات مما يضيف إيقاعاً موسيقياً مما يعزز تأثير المعنى ويجعله أكثر رسوخاً في الذهن، وكذلك في (جذء، و عمياء) يتبين السجع المطرف، إذ يتطابق الصوت في الكلمات بشكل مميز يعزز من القوة البلاغية للنص، وأخيراً، في (الكبير ، والصغير ) ايضاً سجع متوازي، فالإمام علي (عليه السلام) إذ ورد هذا السجع ليس لتحقيق التناغم الصوتي، بل يعكس عمق معاناته وحكمته ايضاً.

- (المثال 23) ولم تخلُ رسائل الإمام علي (عليه السلام) من السجع، كما في خطبه، فجاء متناغماً مع المعنى، معززاً للبعد الإيقاعي، ومؤدياً وظيفة بلاغية تتماشى مع مقام الرسالة وسياقها من رسائله إلى محمد ابن أبي بكر (رضي الله عنه) يقول فيها: (( أما بعد، فقد بلغني موجدتك من تسريح الأشر إلى عملك، وإني لم أفعل ذلك استبطاءً لك في الجهد، ولا ازدياداً لك في الجد، ولو نزعت ما تحت يدك من سلطانك، لوليتك ما هو أيسر عليك مؤونة، وأعجب إليك ولاية. إن الرجل الذي كنت وليته أمر مصر، كان رجلاً لئيئاً ناصحاً، وعلى عدونا شديداً ناقماً، فرحمه الله، فلقد استكمل أيامه، ولقى حمامه، ونحن عنه راضون، أولاه الله رضوانه، وضاعف الثواب له. فأصحر لعدوك، وامض على بصيرتك، وشمرّ لحرب من حاربك، وادعُ إلى سبيل ربك، وأكثر الاستعانة بالله، يكفك ما أهمك، ويُعنعك على ما يُنزل بك إن شاء الله))<sup>(2)</sup> .

(1) نهج البلاغة، للإمام علي (عليه السلام)، ١ / ٥٠.

(2) م. ن، ٣ / ٥٤٥.

ظهر السجع في هذه الرسالة للإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) بشكل واضح، وبرز بوصفه عنصراً صوتياً أسلوبياً مهماً، تراوح السجع ما بين السجع المتوازي الذي تمثل في (في الجهد، ولا ازدياداً لك في الجد، ومؤونةً، وأعجب إليك ولايةً، ويكفك ما أهلك، ويُعِنك على ما يُنزل بك) اجد ان كل لفظين قد اتفقا في نهايات الحروف مما احدث براعة في التحكم بالإيقاع الصوتي في النص ، كذلك وجود السجع المطرف في ( نحن عنه راضون، أولاه الله رضوانه، فلقد استكمل أيامه، ولقى حمامه) يتضح ان الكلمات قد تشابهت في النهايات لكن اختلفت في البنية الصرفية، اما أسلوب الخليفة (عليه السلام) جاء اسلوباً عقلانياً مقنعاً جمع ما بين المنطق، والحكمة، والتوجيه من دون التسلط.

- (المثال 24) ومن رسائله (عليه السلام) إلى عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) بعد مقتل محمد ابن أبي بكر (رضي الله عنه): ((أما بعد، فإن مصر قد افتتحت، ومحمد بن أبي بكر رحمه الله قد استشهد، فعند الله نحتسبه ولدًا ناصحًا، وعاملاً كادحًا، وسيفًا قاطعًا، وركنًا دافعًا، وقد كنت حثت الناس على لحاقه، وأمرتهم بغياثه قبل الواقعة، ودعوتهم سرًا وجهرًا، وعودًا وبدءًا، فمنهم الآتي كارها، ومنهم المعتل كاذبًا، ومنهم القاعد خاذلًا. أسأل الله تعالى أن يجعل لي منهم فرجًا عاجلاً، فوالله لولا ظمعي عند لقائي عدوي في الشهادة، وتوطيني نفسي على المنية، لأحبيت ألا ألقى مع هؤلاء يوماً واحداً، ولا ألتقي بهم أبداً))<sup>(1)</sup> .

يتضح في رسالته التي يرثي فيها محمد بن أبي بكر بعد استشهاده، ورد السجع في إطار من الحزن والتفريع معاً، فقد ورد السجع المتوازي في قوله: (ولدًا ناصحًا، وعاملاً كادحًا، وسيفًا قاطعًا، وركنًا دافعًا ، و سرًا وجهرًا، وعودًا وبدءًا )، إذ تطابقت النهايات واحدثت جرساً موسيقياً، وكذلك ورد السجع المطرف في (منهم الآتي كارها، ومنهم المعتل

(1) نهج البلاغة ، للإمام علي(عليه السلام) ، ٣ / ٥٤٦ .

كاذبًا، ومنهم القاعد خاذلاً) اختلف طول الجمل لكن اتفقت في نهايات الكلمات، إذ إن أسلوب الخليفة في هذه الرسالة قد جمع ما بين الحزن على استشهاد محمد بن أبي بكر وما بين الصرامة الحادة تجاه الذين تخاذلوا في الحرب بوساطة اتكائه على البنى الصوتية الاسجاعية الموظفة في النص.

- (المثال 25) ومما قاله (عليه السلام) في حكمه : (عليه السلام): ((كن في الفتنة كابن اللبون، لا ظهر فيركب، ولا ضرع فيحلب))<sup>(1)</sup> .

في هذه الحكمة البليغة يبين الإمام علي(عليه السلام) تصويره للإنسان وقت الفتنة وعليه ان يكون حيادياً ليجنب الفتنة وعواقبها ويتمثل هذا في توظيفه للسجع المطرف في كلمتي ( يركب ، ويحلب) توازنا في المعنى واتفقتا في النهاية هذا ما يضيف على النص قوة تعبيرية وجرساً موسيقياً رناناً.

- (المثال 26) وفي حكمة أخرى يقول (عليه السلام): ((اعجبوا لهذا الإنسان ينظر بشحم، ويتكلم بلحم، ويسمع بعظم، ويتنفس من خرم))<sup>(2)</sup> .

في هذه الحكمة العظيمة يصور الامام (عليه السلام) خلق الله للإنسان تصويراً مبهراً يستنطق القلب والعقل معاً وذلك بوساطة توظيف السجع في قوله: ( شحم، ولحم ، و عظم ، وخرم) جاءت هذه الكلمات مسجوعة سجعاً متوازياً لتضيف لمسة بديعية ونغمة صوتية متماسكة تثير الدهشة وجمال تركيب الإنسان في هذا النص الادبي.

وبذلك تميزت حِكم الإمام علي (عليه السلام)، بأسلوبها البليغ وصيغها المركزة، إذ اتضح فيها السجع بشكل واضح، الذي جاء منسجماً مع المقام الوعظي والتأملي.

(1) نهج البلاغة، للإمام علي(عليه السلام) ، ٤ / ٦٢٧

(2) م، ن، الصفحة نفسها.

و بذلك يعدّ السجع في نثر النبي الاكرم (عليه الصلاة والسلام) والخلفاء الراشدين (رضوان الله عليهم) ظاهرة فنية راسخة خالياً من التكلف، إذ جاء عن عفو خاطر، كذلك جاء منسجماً مع مقتضيات المقام ، إذ وظفوه لتثبيت المعاني في الازهان وترسيخ القيم ، واكثر ما ورد فيه السجع هو في سياق الوعظ والنصيحة والارشاد، إذ اكثروا من السجع المتوازي والمطرف في نثرهم هذا ما يدل على بلاغتهم العالية التي حققت الانسجام والتوافق ما بين اللفظ والمعنى .

واتّسم أسلوب الخلفاء الراشدين بالسجع الذي أضفى على خطبهم ورسائلهم قوة وتأثيراً، إذ جمعوا بين جمال اللفظ وعمق المعنى، فكان السجع لديهم وسيلة بلاغية تُحقق التوازن ما بين الاصوات، وتسهل حفظ الكلام، مما زاد من تأثيره في النفوس، و جعله أداة فعالة في توجيه الأمة وإيصال المعاني بوضوح .

### المبحث الثالث

### أسلوب الجناس

ورد الجناس لدى النقاد القدماء والمحدثين إذ أطلق النقاد البلاغيين عليه تعريفاً هو : ((تشابه اللفظين واختلافهما في المعنى))<sup>(1)</sup> بوصفه ((صنف بلاغي يرجع إلى جرس الكل وتأليف حروفها وانسجام هذا التأليف في النطق))<sup>(2)</sup> على حد تعبير الدكتور إبراهيم سلامة

#### والجناس ينقسم على قسمين :

– الجناس التام: هو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أشياء، نوع الحروف وعددها وهيئاتها، وترتيبها مع اختلاف المعنى.

– الجناس الناقص: وهو الجناس الذي تختلف فيه الكلمتان في احد الأمور الأربعة التي تم ذكرها أعلاه، وقد يكون الاختلاف اما في زيادة حرف في بداية الكلمة أو في وسطها، أو في نهايتها، أو باختلاف بسيط في الحركات أو الهيئة<sup>(3)</sup>.

بعد ما بينا مفهوم الجناس وأنواعه لابد من استدرجه واستخراجه من نثر الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) والخلفاء الراشدين (رضوان الله عليهم).

(1) أساليب البديع في القرآن، السيد جعفر السيد باقر الحسيني، 1/ 110.

(2) بلاغة أرسطو بين العرب واليونان، د. إبراهيم سلامة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط 1، 1371هـ، 2-1952م، 116.

(3) ينظر: المحسنات البديعية في شعر عبد الغفار الأخرس، هيام فتحي محمد اسماعيل، دورية علمية محكمة، صوتيات عين الشمس، مج 45 (عدد يوليو-سبتمبر 2017)، طبع ونشر كلية الآداب، 27.

يتجسد الجناس حديث ووصية الرسول محمد (عليه الصلاة والسلام) منها:

- (المثال 1) وفي حديث اخر يقول فيه (عليه الصلاة والسلام) **صعد إلى المنبر فقال: (ناب خيراً أو بات خيراً أو ثاب خيراً))**(1) .

نجد أن هناك جناساً ناقصاً بين الأفعال الثلاثة (ناب، وبات، وثاب) ، إذ تشابهت الألفاظ في الوزن والصوت لكن اختلفت في الحروف والمعاني ففعل ناب يشير إلى السعي أو نيل الخير بجهد، وفعل بات إقامة في مكانه ليلاً وثاب يدل على عودة الخير بعد ابتعاده، فمع هذا الكلام المختصر لكنه يحمل معاني واسعة تدل على سعة، ورحمة الله وفضله ، إن هذا الحديث النبوي يشجع الناس على السعي إلى الخير بكل أشكاله وفي كل ظروف، اما كلمة خيراً فإنها أضافت بعداً معنوياً عاماً يشمل كل أشكال الخير سواء اكان مادياً، أم معنوياً ، أم دينياً أم، دنيوي .

- (المثال 2) وصية الرسول (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) حين أوصى معاذاً عندما بعثه إلى اليمن قال: **((يسر ولا تعسر وبشر ولا تنفر ، وإنك ستقدم على قوم من أهل الكتاب، يسئلونك ما مفتاح الجنة، فقل: شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له))**(2) .

ففي هذه الوصية الجليلة ورد الجناس في الأفعال (يسر ولا تعسر) يعدّ هذا الجناس جناساً ناقصاً ؛ وذلك لأن هذه الأفعال تشابهت في الوزن والصوت واختلفت في الحروف والمعنى ودلالاتها البلاغية هي أن يجمع بين التيسير والتعسير، فيبرز التضاد ويوضح الفرق بين الدعوة إلى الرفق والتحذير من الشدة، كذلك في الأفعال (بشر، ولا تنفر) هنا أيضاً

(1) مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط عادل مرشد وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ - 2001 م ، رقم الحديث 22566 ، 37 / 257 .

(2) السيرة النبوية ، لابن هشام، تح: مصطفى السقا و ابراهيم اليباري وعبد الحفيظ شلبي، منشورات مصطفى البابي الحلبي واولاده ،مصر، ط2، 1955م-1375هـ، 2 / 590 .

جناس ناقص، ظهرت فيه منهج الإسلام التي تدعو إلى الإيجابية واللين وتتهي عن الغلظة والنفور .

وبذلك، يظهر الجناس في نثر الرسول محمد(صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم)، الذي يؤكد عظمة الأسلوب النبوي في تشكيل العلاقة بين الكلمة والمعنى، وبين الصوت والمحتوى، فإن هذه الأداة لم يتم توظيفها لتزيين النصوص الأدبية فحسب، بل كانت جزءا من التفاعل الأدبي والروحي بين المرسل والمستقبل، مما جعلها وسيلة فاعلة في تحقيق الوضوح وجذب الذهني للمستمعين أو المتلقين.

كان الخليفة أبي بكر الصديق(رضي الله عنه)، الخليفة الأول، فقد كان معروفاً بحكمته وبلاغته، إذ ورد الجناس البلاغي في (المثال 3) ورد في كتابه الى جيوشه: ((ان إذا غشيتم دارا من دور الناس فسمعت فيها اذانا للصلاة، فأمسكوا عن أهلها حتى تسألوهم ما الذي نعموا! و ان لم تسمعوا اذانا، فشنوا الغارة، فاقتلوا، و احرقوا))<sup>(1)</sup> .

يمكن استخراج الجناس التام في كلمتي (أذانا، وأذانا)، إذ تتكرر في سياقين مختلفين، ولكن مع اختلاف المعنى، اذانا الأولى: تعني النداء للصلاة، وهو شعار الإسلام، أذانا الثانية: تشير إلى الاستماع أو الإنصات، أي إن لم تسمعوا إعلان الإسلام، فإن هذا الجناس التام بينهما أضاف نوعاً من الانسجام الموسيقي في النص، وجعله أكثر وقعاً في الأذن، فكما تكرر اللفظ نفسه مع اختلاف المعنى، يزيد تأثيره في المخاطب، سواء في الخطاب الحربي أو في الحكم الشرعي الذي يستدعي الحسم والوضوح.

(1) تاريخ الطبري، أبو جعفر بن جرير الطبري، ٣/ ٢٧٩.

اما الجناس لدى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، نجده يتجسد

- (المثال 4) في وصاياه (رضي الله عنه): ((عليكم أنفسكم، ومن استوجب التغيير فغيروا عليه، ولا تعيروا أحدا فيفشو فيكم البلاء))<sup>(1)</sup>.

في هذه الوصية الموجزة لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، نجد بلاغة قائمة على الجناس الذي يضيف على الكلام وقعًا موسيقيًا يساعد على ترسيخ المعنى، إذ ورد الجناس بوضوح في قوله (استوجب التغيير فغيروا عليه)، إذ نجد تقاربًا صوتيًا بين كلمتي (التغيير و غيروا)، مما يخلق توازنًا في اللغة يجذب الانتباه، كذلك يخدم هذا الجناس الفكرة الأساسية التي يطرحها الخليفة (رضي الله عنه)، وهي مسؤولية المجتمع في إصلاح أفراده وعدم السكوت عن الانحراف، إذ يبين أسلوبه هذا أن من استحق التغيير فلا بد أن يغير عليه الآخرون، في إشارة إلى أهمية التصحيح الجماعي للسلوكيات الخاطئة.

- (المثال 5) ومن وصاياه يقول: ((إني قد وليتك حرب العراق، فاحفظ وصيتي، فإنك تقدم على أمر شديد كربه، لا يخلص منه إلا الحق، فعود نفسك ومن معك الخير واستفتح به، واعلم أن لكل عادة عتادا، فعناد الخير الصبر، فالصبر الصبر على ما أصابك أو نابك، يجتمع لك خشية الله. واعلم أن خشية الله تجتمع في أمرين: في طاعته واجتناب معصيته، وإنما أطاعه من أطاعه ببغض الدنيا وحب الآخرة وعصاه، من عصاه بحب الدنيا وبغض الآخرة. وللقلوب حقائق ينشئها الله إنشاء، منها السر ومنها العلانية، فأما العلانية فأن يكون حامده وذامه في الحق سواء، وأما السر فيعرف بظهور الحكمة من قلبه على لسانه، وبمحببة الناس. فلا تزهد في التحبب، فإن النبيين قد سألوا محبتهم، وإن

(1) تاريخ الطبري، أبو جعفر بن جرير الطبري، ٤ / ٢٢٢.

الله إذا أحب عبدا حبيه، وإذا أبغض عبدا بَغْضه. فاعتبر منزلتك عند الله تعالى بمنزلتك عند الناس ممن يشرع معك في أمرك)) (1) .

في بداية الوصية، يقول عمر (رضي الله عنه): (فَعَوِد نفسك ومن معك الخير واستفتح به، واعلم أن لكل عادة عتادا، فعتاد الخير الصبر)، هنا نجد جناسًا بين (عادة وعتاد)، فالعادة تشير إلى السلوك المتكرر، بينما العتاد هو الزاد والاستعداد اللازم لهذا السلوك، بوساطة هذا الجناس، يؤكد الخليفة (رضي الله عنه) أن الإنسان لا يكتسب الفضائل بمجرد الرغبة فيها، بل يحتاج إلى ما يدعمها، وزاد الخير الأساسي هو الصبر، هذه الفكرة تجعل من الجناس أداة تعليمية، وضحت العلاقة بين التكرار والاستعداد.

وفي ختام الوصية، يذكر الخليفة قانونًا اجتماعيًا يرتبط بالعلاقة بين العبد وربّه، فيقول: (فإن النبيين قد سألوا محبتهم، وإن الله إذا أحب عبدا حبيه، وإذا أبغض عبدا بَغْضه)، هنا نجد جناسًا بين (أحب وحببه ، وبين أبغض و بغضه )، لكن هذا الجناس ليس تكررًا لفظيًا ، بل يحمل بُعْدًا معنويًا عميقًا. ف (أحب) تعني محبة الله له، أما (حببه) فتعني أن الله يجعل هذا العبد محبوبًا بين الناس، والعكس صحيح في (أبغض، وبغضه) بهذه الطريقة، يربط الخليفة (رضي الله عنه) بين علاقة الإنسان بالله وبين مكانته الاجتماعية، فيرشد القارئ إلى منزلة الإنسان.

- (المثال 6) ومن الوصايا الدالة على الجناس، وصيته التي كتبها لأبي موسى الأشعري، فيقول: ((...فأعوذ بالله أن تُدركني و إياك عمياء مجهولة، وضغائن محمولة، و أهواء متبعة...)) (2).

(1) تاريخ الطبري، أبو جعفر بن جرير الطبري، ٣ / ٤٨٣ - ٤٨٤.

(2) جمهرة خطب العرب، احمد زكي صفوت، ١ / ٢٢٥.

ورد جناساً ناقصاً بين كلمتي (مجهولة، ومحمولة) اختلفت في المعنى وترتيب وعدد الحروف، إذ إن هذا الجناس أعطى نغمة موسيقية وإيقاعاً متميزاً للنص.

- (المثال 7) ذلك ما جاء في خطبته : (( يا أيها الناس، إني سمعت حديثاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم، لم يمنعني أن أحدثكم به إلا الضن بكم وبصحابتكم، فليختر مختار لنفسه أو ليدع، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من رابط ليلة في سبيل الله سبحانه، كانت كألف ليلة، صيامها وقيامها))<sup>(1)</sup>.

في خطبة الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، جاء الجناس ليؤدي دوراً بلاغياً مهماً في تعزيز المعنى وقوة التأثير، عندما قال: (فليختر مختار لنفسه أو ليدع) فقد ورد الجناس الناقص بين (فليختر، ومختار)، وهو ما يلفت الانتباه إلى قضية حرية الاختيار وتحمل المسؤولية، إذ أراد عثمان بن عفان (رضي الله عنه) التأكيد أن كل إنسان مسؤول عن قراراته، وأن الفرصة متاحة لمن أراد الفضل والثواب.

أما في قوله: (صيامها وقيامها)، فقد ورد الجناس الناقص مرة أخرى ليبيرز التلازم بين العبادتين، موضحاً أن الرباط في سبيل الله يعادل ألف ليلة من العبادة، صياماً وقياماً. هذا الأسلوب هو طريقة لإقناع السامعين بعظمة الأجر وتحفيزهم على الجهاد والمرابطة عند الناس تعكس منزلته عند الله.

- (المثال 8) كذلك ورد الجناس في رسائله (رضي الله عنه)، يبين فيه حكم من يجوز له قصر الصلاة يقول فيها: ((لا يصلى الركعتين المقيم ولا البادى ولا التاجر إنما يصلى الركعتين من معه الزاد والمزاد))<sup>(2)</sup>.

(1) سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، تح: شعيب الأرنؤوط واخرون، منشورات دار الرسالة العالمية، ط 1، 1430 هـ - 2009 م، رقم الحديث 2766، 4/60.

(2) جامع الاحاديث، جلال الدين السيوطي، رقم الحديث 31763، 29/88.

ورد الجناس في الرسالة المذكورة آنفاً، في كلمتي (الزاد، والمزاد) وهما كلمتان متقاربتان صوتياً في الترتيب والحروف، إلا أنهما مختلفتان في المعنى؛ فالأولى تشير إلى المؤونة والطعام، والثانية إلى إناء الماء أو الشراب، وهي من الجناس الناقص الذي يحمل دلالة دقيقة توضح ضوابط السفر الشرعي الذي يُجيز قصر الصلاة، وهو السفر الذي يتطلب توافر مؤونة كاملة للرحلة، سواء من طعام أو شراب، ومن وبوساطة هذا التوظيف، يعزز الخليفة عثمان (رضي الله عنه) تحديد المعايير الشرعية للسفر بوضوح ودقة، ويؤكد أن القصر في الصلاة مشروط بالاستعداد الحقيقي للرحلة، وليس مجرد التنقل أو الخروج من البلد.

كذلك عدّ الجناس عند الامام علي (عليه السلام) مظهراً أسلوبياً بارزاً في نثره (عليه السلام)، إذ تميز بتوظيفه توظيفاً واعياً بعيداً عن التكلف، فجاء متألفاً مع سياق المعنى ومقتضى الحال.

- (المثال 9) يقول في كلام له: (( الدهر يخلق الأبدان ويجدد الآمال ويقرب المنية ويباعد الأمانة ))<sup>(1)</sup>.

يظهر الجناس فيها (المنية، والأمنية) جناس ناقص، إذ تشابهت الكلمتان في الوزن والتركيب الصوتي مع اختلاف حرف واحد فقط (الياء والهمزة)، وهذا يحدث تبايناً دلاليّاً قوياً، فالأولى تعني الموت، بينما الثانية تعني الرجاء والأمل، مما يعكس المفارقة بين حقيقة الموت وسراب الأمان.

(1) التذكرة الحمدونية، محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، أبو المعالي، بهاء الدين البغدادي، منشورات دار صادر، بيروت، ط 1، 1417 هـ، 3 / 332.

- (المثال 10) ومن أقواله أيضاً: ((الدنيا دار مَمَرٍ لا دار مَقَرٍّ، والناس فيها رجلان: رجل باع فيها نفسه فأوبقها، ورجل ابتاع نفسه فأعتقها))<sup>(1)</sup>.

في هذه العبارة البليغة ورد الجناس ليمنحها وقعاً موسيقياً، إذ يتجلى هذا الجناس في مواضع عدة، منها: (ممرّ ومقرّ) الكلمتان متقاربتان في اللفظ، لكنهما تحملان معنيين متناقضين؛ فـ(الممرّ) دل على العبور والانتقال، بينما (المقرّ) يدل على الثبات والاستقرار. بوساطة هذا الجناس، يوضح الإمام علي (عليه السلام) أن الدنيا ليست دار استقرار، بل مجرد مرحلة مؤقتة يعبرها الإنسان.

(باع و، ابتاع)<sup>(2)</sup> كلتا الكلمتين مأخوذتان من الجذر اللغوي نفسه، لكن الفرق بينهما يكمن في المعنى؛ ف (باع) تعني التخلي عن شيء، بينما (ابتاع) تعني الحصول عليه بالشراء. هذا التلاعب اللغوي يبرز المفارقة بين من يبيع نفسه للهوى فيهلكها، ومن يشتريها بالأعمال الصالحة فيحررها من العبودية للهلاك.

(أوبقها و أعتقها) رغم اختلاف الجذر اللغوي للكلمتين، إلا أنهما تشتركان في التناقض المعنوي؛ ف (أوبقها)<sup>(3)</sup> تعني أهلكها وأوقعها في الهلاك، في حين أن (أعتقها)<sup>(4)</sup> تعني تحريرها وإنقاذها. هذا التقابل يرسّخ فكرة أن مصير الإنسان بيده، إما أن يُسلم نفسه للضياع، أو يسعى لتحريرها بالعمل الصالح.

(1) بهجة المجالس وأنس المجالس، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم

النمري القرطبي، ٢٣٤.

(2) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ٢٥ / ٨.

(3) ينظر: م. ن، ١٠ / ٢٣٦.

(4) ينظر: م. ن، ١٠ / ٣٧٠.

- (المثال 11) ومن خطبة له عليه السلام يقول: ومن خطبة له عليه السلام يقول: ((الحمد لله الواصل الحمد بالنعمة، والنعمة بالشكر، ...أوصيكم عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد وبها المعاذ، زاد مبلغ، ومعاذ، منجح، دعا إليها أسمع داع، ووعاها خير واع، فأسمع داعيها، وفاز واعيها...، واستقربوا الاجل فبادروا العمل، وكذبوا الامل فلاحظوا الاجل، ثم إن الدنيا دار فناء وعناء، وغير وعبر، فمن الفناء أن الدهر موتر قوسه))<sup>(1)</sup>.

في هذه الخطبة، يظهر الجناس في مواضع عدة مما يضيف طابعاً موسيقياً على النص، منها في قوله (هي الزاد وبها المعاذ وزاد مبلغ، وداعيها وواعيها، و استقربوا الاجل...ولاحظوا الاجل، وفناء وعناء) تراوح النص ما بين جناس تام وناقص، ففي هذا السياق يوظف الخليفة أسلوب الحكمة ليعين العلاقة بين النعم والطاعة، مشيراً بأوامر تربوية تُوجه المؤمنين إلى العناية بشكر الله على نعمه، هذا الأسلوب يعكس بوضوح وعي الإمام وحكمته العميقة في التعامل مع معاني الحياة والآخرة.

- (المثال 12) ومن خطبة له (عليه السلام) في صفة النبي والقرآن يقول: ((وإنما الدنيا منتهى بصر الأعمى، لا يبصر مما وراءها شيئاً، والبصير ينفذها بصره ويعلم أن الدار وراءها. فالبصير منها شاخص، والأعمى إليها شاخص. والبصير منها متزود، والأعمى لها متزود.))<sup>(2)</sup>.

ورد الجناس في كلمة (شاخص) مرتين في المرة الأولى دل على المسافر المنطلق في رحلته، بينما الأخرى دلت على تثبيت البصر وتركيز النظر دون انقطاع، انطلاقاً من اشتقاقها اللغوي للفعل (شَخَصَ) الدال على التحديق<sup>(3)</sup>، وورد الجناس التام أيضاً في كلمة

(1) نهج البلاغة، للإمام علي (عليه السلام) 1 / 250.

(2) م. ن، 2 / 281.

(3) لسان العرب، لابن منظور، 7 / 46.

(متزوّد) التي تُستعمل في موضعٍ للإشارة إلى مُغادرِ الحياة الفانية، بينما تدل في موضعٍ آخر معنى المستعد للسفر<sup>(1)</sup>، ويُبرز هذا التباينُ قدرةَ الجناس على نسجِ علاقةٍ تفاعليةٍ بين الدلالات، تُثري النصَّ بطبقاتٍ تأويليةٍ متعددة، دون أن تفقده تماسكه الإيقاعي.

كذلك إن تكرار اللفظتين مع اختلاف معنييهما يؤدي إلى إبراز المفارقة بين حالتها البصير والأعمى، ويستدل على مدى المعرفة التي يتمتع بها الامام علي رضي الله عنه.

- (المثال 13) ومن خطبة له في صفة خلق الإنسان يقول فيها(عليه السلام) : ((أم هذا الذي أنشأه في ظلمات الأرحام، وشغف الأستار نطفة دهاقا... ثم منحه قلبا حافظا، ولسانا لافظا، وبصرا لاحظا؛ ليفهم معتبرا، ويقصر مزجرا، حتى إذا قام اعتداله، واستوى مثاله، نفر مستكبرا))<sup>(2)</sup>.

ورد في هذا النص جناسا ناقصاً في الكلمات الاتية( حافظا ، ولافظا، ولاحظا) انتقلت في النغمة الصوتية واختلفت في الحروف والمعاني، (فالحافظ)هو الذي يحفظ المعلومات، و(اللافظ)هو الذي ينطق بالقول، و(اللاحظ) هو الذي يرى بعينه ويدرك بعقله، وقد وظف الإمام (عليه السلام) الجناس هنا توظيفاً فنياً ينسجم مع غايته في تحفيز السامع على التدبر والاعتبار.

- (المثال 14) ومن حكمه (عليه السلام): ((إن كلام الحكماء إذا كان صوابا كان دواءً، وإذا كان خطأً كان داءً))<sup>(3)</sup>.

ورد الجناس الناقص في كلمتي (دواء ، وداء) اختلفت الكلمتان في عدد الحروف وفي المعنى فالدواء هو الدواء الذي يعالج به المريض والداء هو المرض نفسه، إذ إن

(1) نهج البلاغة، للإمام علي(عليه السلام)، ٣/ ١٩٨.

(2) م. ن، ١/ ١٧١.

(3) م. ن، ٤/ ٦٨٧.

أسلوب الخليفة هنا اعتمد على توظيف الإيقاع الداخلي المتمثل في الجناس الناقص ليؤدي قدراً كبيراً من الحكم والمواعظ حتى يتأثر السامع أو المتلقي .

- (المثال 15) وكذلك ورد في حكم الإمام علي (عليه السلام): ((العلم مقرون بالعمل، فمن علم عمل، والعلم يهتف بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل عنه.))<sup>(1)</sup>

ظهر في هذا النص الجناس الناقص بين كلمتي ( العمل ،والعلم) اختلفت الكلمتان في ترتيب الحروف ، مع اختلاف معناهما ايضاً ، لكن كل واحد مرتبط بالآخر فيعد العلم هو عمل بذاته و(العمل) للحصول على العلم هو عمل بذاته، جمع الامام علي في أسلوبه هذا بين الدقة والإيجاز في توصيل هذه الرسالة إلى السامع والمتلقي.

- (المثال 16) ومن مواعظه (رضي الله عنه) : ((أيها الناس إنّ هذه الدنيا دار التواء لا دار استواء، ومنزل ترح لا منزل فرح، فمن عرفها لم يفرح لرخاء، ولم يحزن لشقاء، ألا وإنّ الله تعالى خلق الدنيا دار بلوى والآخرة دار عقبى، فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سبباً، وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضاً، فيأخذ ليعطي ويبتلي ليجزي، وإنها لسريعة الذهاب وشيكة الانقلاب، فاحذروا حلاوة رضاعها لمرارة فطامها، واهجروا لذيق عاجلها لكريمه آجلها، ولا تسعوا في عمران دار قد قضى خرابها، ولا تواصلوها وقد أراد منكم اجتنابها، فتكونوا لسخطه متعرضين، ولعقوبته مستحقين))<sup>(2)</sup> .

نلاحظ في هذه الموعظة، الجناس الناقص في كلمتي (التواء، واستواء)، إذ تتشابهان في العديد من الحروف، لكن تختلفان في الحرف الأول، (التواء) <sup>(3)</sup> تشير إلى

(1) نهج البلاغة، للإمام علي(عليه السلام) ، ٧٠٧/٤ .

(2) التذكرة الحمدونية، محمد حمدون، ١/٥٢ .

(3) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ١٥/٢٦٤ .

الاضطراب وعدم الاستقامة، بينما (استواء)<sup>(1)</sup> تدل على الاستقامة والاعتدال، هذا الجناس يعكس طبيعة الدنيا التي لا تستقر على حال، فهي دار شقاء متقلبة.

ثم يأتي الجناس الناقص أيضاً في كلمتي (ترح و فرح)، إذ تختلفان في الحرف الأول فقط. (ترح)، تعني الحزن، و(فرح) تعني السعادة، وهما نقيضان، مما يعزز فكرة أن الدنيا مكان مختلط بين الفرح والحزن، وأن السعادة فيها ليست دائمة.

أما في كلمتي (رضاعها، و فطامها)، فيظهر الجناس الناقص بوساطة ارتباط الكلمتين بمفهوم الطفولة والتغذية، إذ الرضاع يشير إلى الحلاوة التي يعيشها الإنسان في بداية حياته، بينما (الفطام)، يدل على المرارة التي يواجهها حين ينفصل عن تلك المتع، هذه الصورة البلاغية تحث على الزهد في الدنيا والابتعاد عن التعلق بما هو زائل.

وأخيراً، يظهر الجناس اللفظي المتقارب بين (عاجلها، و آجلها)، إذ تتشابهان في معظم الحروف مع اختلاف بسيط في البداية، هذا الجناس يسلط الضوء على المفاضلة بين متع الدنيا العاجلة ومصير الآخرة الآجل، داعياً الناس إلى النظر في العواقب والتركيز على ما هو أبقي.

يتسم الجناس في نثر النبي محمد (عليه أفضل الصلاة والسلام) وخطب الخلفاء الراشدين (رضوان الله عليهم) بحسن التوظيف وجمالية التركيب، إذ يُوهم المتلقي بتكرار الألفاظ، لكنه يفاجئه باختلافها في المعنى، مما يحدث جرساً موسيقياً يلفت السامع ويثير الانتباه. وقد برز هذا الأسلوب البلاغي في كلمات النبي (عليه الصلاة والسلام) المنتقاة بعناية، كذلك ورد في خطب أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي (رضي الله عنهم)، إذ وظّفوا الجناس توظيفاً فنياً يساعد على وضوح المعنى ويضفي سلاسة وجمال على النص.

(1) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، 14/ ٤١٤.



# Abstract



## **Abstract**

This study deals with the of stylistic characteristics in the prose of early Islam, represented by the prose of the Prophet and the prose of the Rashidun Caliphs, through a rhetorical and stylistic analysis of its most important types, namely: Hadiths, speeches, letters, and commandments. The study aimed at revealing the aesthetic and expressive characteristics that characterized this prose, and the extent to which it was influenced by the religious, social, and political reality in early Islam. The thesis was divided into three main chapters, the first chapter dealt with phonetic characteristics, such as repetition, rhyme and rhythm, the second chapter focused on the rhetoric of demand, represented in the style of command, the style of prohibition, and the style of call, while the third chapter dealt with graphic images, such as metaphor, simile, and metonymy. The study adopted a descriptive and analytical approach, using the stylistic study in presenting and analyzing examples, while making use of the opinions of ancient and contemporary critics in analyzing the style. The thesis seeks to highlight the originality of the style in the prose of Early Islam, revealing its rhetorical features that contributed to influence and persuasion, and form a distinct speech that combines the beauty of expression and sincerity of meaning.

**Republic of Iraq  
Ministry of Higher Education  
and Scientific Research  
University of Diyala  
College of Education for Humanities  
Department of Arabic Language**



# **Stylistic Characteristics of Prose in The Era of Early Islam**

**A Thesis**

**Submitted to the Council of the College of Education for Humanities  
University of Diyala in Partial Fulfilment of the Requirements for the  
Degree of M.A. in Arabic Language and Its Literatures (linguistics)**

**By**

**Rania Daham Ali zidan**

**Supervised By**

**Asst. Prof. Saad Adwan Wehaib (Ph.D.)**

**2026 A.D.**

**1447 A.H**